الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي – الأغواط–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكــرة ماستـر

تقديم الطالبة: إكرام بن جديعة

ميدان: لغة وأدب عربي

شعبة: دراسات لغوية

تخصص: لسانيات عربية

تقنيات الخطابة في خطبة البلاغ في حجة الوداع

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
– أ.د. بوفاتح عبد العليم	– أستاذ التعليم العالي	رئيسا
– د. شتيح بن يوسف	– أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
– د.توفيق جعمات	– أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية2019.2020

إهداء

إلى من كان أسمى وأغلى مني.....

إلى قدوتي وحبيبي الأبدي.....

أبي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه ....ها قد حققت وعدي

إلى قرة عيني وحبيبة قلبي ...

أمي حفظها الله وأطال في عمرها.....ها قد حققت حلمك

إلى سندي وقوتي.... إخوتي أعزهم الله

إلى رفيقة عمري وحبيبتي....أختي "أحلام" وفقها الله

إلى زوجات الإخوة وبراعم العائلة أسعدهم الله ورعاهم

إلى معلمتي ومربيتي وأمي الثانية "فاطمة".

إلى رفيقة الدرب والصديقة "فاطمة" ...ها قد وصلت لهدفنا

إلى كل الصديقات : أمينة ، مريم ،خيرة ، بشرى، بشرى....

إلى كل من جمعتنا بهم مقاعد الدراسة ذكورا وإناثا

إلى كل من يعرفني.

أهدي هذا العمل المتو

شكر وعرفان

الحمد الله الذي وفقنا لهذا و لم نكن لنصل إليه لو لا فضل الله علينا أما بعد:

فقد قال رسول الله عليه وسلم:"من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن أسدى إليكم معروفا فكافئوه، فان لم تستطيعوا فادعوا له". تطبيقا لهذا الحديث الشريف.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان للدكتور المشرف"بن يوسف شتيح" الذي أشرف على هذا العمل ولم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

و إلى الدكتور "عبد القادر رنان" الذي كان سندا لنا في رسم الخطوات الأولى في إنجاز بحثنا.

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهنا من صعبات.

و لا يفوتنا أن نشكر كل عائلة قسم اللغة و الأدب و كل العمال و الأساتذة.

إكـــــرام

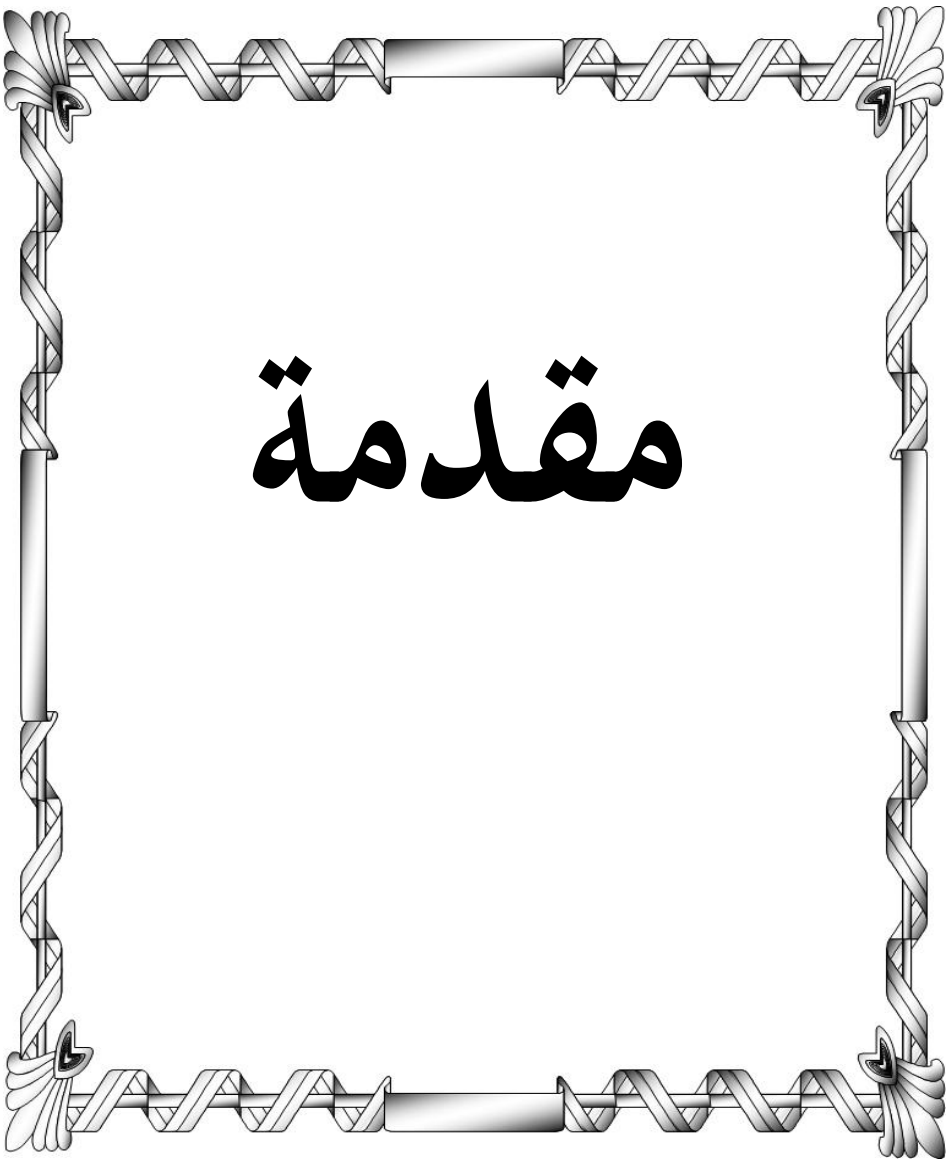
مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات نحمده ونستعينه ونستغفره والصلاة والسلام على نبيه ورسوله ومصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم خير خلق الله، أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله أما بعد:

تعتبر الخطابة فنا من الفنون النثرية وهي فن مشافهة الجماهير قصد التأثير فيهم واستمالتهم وإقناعهم بمحتوى الخطبة كما هي علم يعني بدراسة وسائل إقناع السامعين والطرق الأكثر تأثير فيهم وبكل ما له صلة بالخطيب من صفات يحملها وطريقة إلقاء وما إلى ذلك.

و بما أن النبي صلى الله عليه وسلم أفصح العرب وأكثرهم بلاغة ارتأينا أن يكون خطابه صلى الله عليه وسلم سندا ومرجعا لنا، إذ وقع اختيارنا على خطبته حين توديعه لأمته في حجة الوداع وذلك لتحديد أهم التقنيات الخطابية التى يجب توفرها في الخطاب الجيد.

وتكمن أهمية هذا البحث فيما للخطابة من أهمية في حياة الفرد والجماعة وذلك لما لها من دور في إيصال رسائل ودروس هادفة في مختلف المجالات.

إذ نسعى في هذه الدراسة إلى تحديد أهم التقنيات الخطابية والوسائل المساعدة في إقناع المخاطبين من خلال دراسة أهم التقنيات الموجودة في خطبة الوداع .

ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى اقتراح الأستاذ المشرف وبناء على رغبته وإلى أهمية الخطابة عامة والخطاب النبوي خاصة.

وقد تعددت البحوث والدراسات التي تناولت فروع هذا البحث سواء كانت الخطابة أو الخطاب النبوي عامة وخطبة الوداع خاصة ومن بين هذه الدراسات كتاب مدخل إلى فن الخطابة للدكتور داود بن عيسى بورقيبة وكتاب الحجاج في الخطاب النبوي لعبد الجليل العشراوي ومذكرة أدب الخطاب النبوي لفريدة خليلي وعائشة دوشي من خريجي جامعة الجيلالي بو نعامة بخميس مليانة .

و هدفنا من هذه الدراسة هو الإجابة على الإشكالية التالية:

ما هي التقنيات الخطابية المتوفرة في نص خطبة الوداع؟

وذلك بعد الإجابة على مجموعة من الأسئلة وهي: ما هي الخطابة؟ متى وكيف نشأت؟ ما هي أنواع الخطابة؟ ما هي أركانها؟ وما الغاية منها؟ ما هي مواضيع الخطاب النبوي وما هي مزاياه؟

و في محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة اتبعنا منهجا وصفيا تحليليا وفق دراسة نظرية تطبيقية تضمنت فصلين أولهما نظري والثاني تطبيقي بالإضافة إلى مقدمة والتي هي هذه وخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان: الخطابة مفهومها نشأتها وأركانها وأنواعها قسم إلى مبحثين فتضمن الأول مفهوم الخطابة ونشأتها وتطورها عبر العصور أما الثاني فتضمن أركان الخطابة وأنواعها والغاية منها.

أما بالنسبة للفصل الثاني فجاء تحت عنوان: تقنيات الخطابة من خلال خطبة البلاغ في حجة الوداع وقسم إلى مبحثين، فتضمن الأول موضوعات الخطاب النبوي ومزاياه مناسبة حجة الوداع، ونص الخطبة وروايتها أما المبحث الثاني فتضمن أهم التقنيات الخطابية الموجودة في خطبة الوداع، وهي الإيجاز ، والتكرار، ومراعاة مقتضى الحال، والتأثر بأسلوب القرآن، والتأثير ومهاراته، والإقناع ومهاراته، والأسلوب المحكم، وقد اعتمدنا في دراستها هذه على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها القرآن الكريم، والخطابة لأرسطو، والخطابة لمحمد أبي زهرة، والخطابة الاسلامية لعبد العاطي محمد شلبي وعبد المعطي عبد المقصود، والخطابة عند العرب لرامي منير.

و كغيرها من الدراسات لا بد من مواجهة صعوبات خلال إنجاز البحث ومن بين الصعوبات التي واجهتنا:

عدم القدرة على التنقل إلى المكتبات لاقتناء ما يلزم من الكتب وعدم القدرة على التواصل مع الأستاذ المشرف بشكل كاف بسبب الظروف السائدة الناتجة عن انتشار وباء كورونا.

وفي الأخير نتقدم بفائق الشكر والتقدير للأستاذ المشرف الدكتور بن يوسف شتيح حفظه الله ورعاه وسدد خطاه و زاده من العلم وسقاه.

الفصل الأول

الخطابة مفهومها ونشأتها وتاريخها وأركانها وأنواعها

- المبحث الأول: الخطابة مفهومها ونشأتها وتاريخها
- المبحث الثاني : الخطابة أركانها وأنواعها والغاية منها.

المبحث الأول: الخطابة مفهومها ونشأتها وتاريخها

المطلب الأول: مفهوم الخطابة:

تعتبر الخطابة فنا من فنون الكلام، وهي علم واسع تطرق له العديد من العلماء بالدراسة سعيا للإلمام بأهم مفاهيمها .

و لتحديد مفهوم الخطابة وجب الرجوع للمعنيين اللغوي والاصطلاحي لها.

اولا: لغة

- **لسان العرب:** جاء في لسان العرب العديد من المعاني المختلفة لخطب منها:

خطب: الخطب الشأن أو الأمر وقيل هو سبب الأمر وخطب المرأة يخطبها خطبا وخطبة بكسر الأول[1]" ويقال خطب فلان إلى فلان فخطبه وأخطبه أي إجابة (أي تحدث الأول وأجابه الثاني بدوره)

الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا وهما يتخاطبان (تبادل أطراف الحديث) وخطب الخاطب على المنبر واختطب يخطب خطابة واسم الكلام الخطبة [2]" أي ألقى كلمة على مسامع الجمهور

"الخطبة مصدر الخطيب لا يجوز إلا على وجه واحد وهو أن الخطبة اسم الكلام الذي يتكلم به الخطيب فيوضع موضوع المصدر[3]" أي أن الخطيب هو مصدر الخطبة.

"و رجل خطيب حسن الخطبة وجمع الخطيب خطباء وخطب بالضم خطابة بالفتح صار خطيبا[4]" يعني أن كلامه حسن و صحى.

-المعجم الوسيط:

أما المعجم الوسيط ف "خطب" بمعنى:

[1] – ابن منظور الافريقي لسان العرب وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد السعودية د.ط سنة مج 01، ص 347

[2] نفس المرجع، ص 348

[3] – نفس المرجع، ص 348

[4] – نفس المرجع، ص 349

خطب الناس ، فيهم وعليهم خطابة وخطبة : ألقى عليهم خطبة ...و خطب:خطابة: صار خطيبا...و خاطبه مخاطبة ، وخطابا: كالمه وحادثه ووجه إليه كلاما ويقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه تخاطبا: تكلما وتحادثا والخطاب: الكلام .و في التنزيل العزيز:"فقال أكفلنيها وأعزنى في الخطاب ... والخطابة: عند المنطقيين قياس مؤلف من المظنونات أو المقبولات[1]"

-القاموس المحيط:

أما"الفيروز أبادي" في معجمه القاموس المحيط فعرفه ب:"خطب الخاطب على المنبر خطابة، بالفتح، وخطبة بالضم"و ذلك الكلام: خطبة أيضا أوهي الكلام المنثور المسجع ونحوه

و رجل خطيب: حسن الخطبة ،بالضم، واليه نسب أبو بلقاسم عبد الله بن محمد الخطيبي شيخ لابن الجوزي، وأبو حنيفة محمد بن عبد الله بن محمد الخطيبي المحدث[2]

ثانيا: اصطلاحا

عرفها "أرسطو" في كتابة "الخطابة " بأنها "قوة أو ملكة نستطيع أن نكتشف بها على وجه نظري أو تأملي ما يمكن أن يكون شأنه الإقناع في كل حالة على حدة"[3]

واعتبرها "ابن سينا " ضمن أقسام المنطق وذلك في قوله: "إن الحكماء قد أدخلو الخطابة والشعر في أقسام المنطق لأن المقصود من المنطق أن يوصل إلى التصديق، فإن أوقع التصديق يقينا فهو البرهان، وإن أوقع ظنا أو محمولا على الصدق فهو الخطابة ...."[4]

كما رأى الإمام "محمد أبو زهرة" أن الخطابة :"صفة راسخة في نفس المتكلم، يقتدر بها على التصرف في فنون القول لمحاولة التأثير في نفوس السامعين، وحملهم على ما يراد منهم بترغيبهم وإقناعهم"[5]

---

[1] – ابراهيم أنيس وآخرون المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية مكتبة الشروق الدولية الطبعة 4،2004 ص 243

[2] – مجد الدين الفيروز آبادي القاموس المحيط تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ، القاهرة– مصر د ، ط1429 هـ – 2008 م ص 478

[3] – أرسطو ، الخطابة ،تم : عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق ، د ، ط 2008 ، ص 15

[4] – الامام محمد أبو زهرة ، الخطابة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، د ،ط ، د سنة ص 15

[5] – نفس المرجع، ص 15

أما "أبو البقاء" فيعرفها بقوله: "و في اصطلاح الحكماء ،كما جاء في تلخيص أرسطو، هي صناعة تتكلف الإقناع الممكن في كل مقولة من المقولات، أي ليس للخطابة، كما روى ابن رشد عن أرسطو موضوع خاص تبحث عنه بمعزل عن غيره"[1]

ويقول الدكتور داود بن عيسى بورقيبة "أن الخطابة كلام منثور مؤلف يخاطب به الفرد الجماعة قصد الإقناع. وعرفة الخطابة بأنها علم معرفة طرق أداء الكلام، ونقل الأفكار إلى عقول السامعين وأحاسيسهم بصورة مخصوصة وصفات معينة مع قصد التأثير والإقناع" [2]

و من خلال ما سبق يمكن القول أن الخطابة علم قائم على تأدية الفرد لكلام منثور بطرق مساعدة لنقل الأفكار والأحاسيس في موضوعات ومجالات مختلفة إلى المستمعين قصد الإقناع والترغيب والتأثير.

[1] – رامي منير، الخطابة عند العرب، دار الفكر العربي للطباعة والنشر ، مصر ، د ، ط 2005 ص 07

[2] – داود بن عيسى بورقية، مدخل إلى الخطابة، مطبعة بن سالم ، الأغواط الجزائر 2009 ص5

المطلب الثاني: نشأة الخطابة ومناسبتها

تعتبر الخطابة فن قديم النشأة نشأ مع الإنسان "فلا نجد أمة من الأمم عبر التاريخ لم تعرفها "[1]، وذلك لما لها من أهمية في حياة الفرد فهي تساعده في إيصال أفكاره والتعبير عن مشاعره وأحاسيسه لإيصالها للآخرين والتأثير في نفوسهم وإقناعهم بها.

فنجد أن القرآن الكريم يحكي عن الرسل أنهم كانوا خطباء في أقوامهم يبلغونهم رسائلهم ويدعونهم لتوحيد الله عزوجل، ومثال ذلك خطب الرسول صلى الله عليه وسلم في قومه وسيدنا نوح عليه السلام حين وقف خطيبا وسط قومه يبلغهم رسالة ربهم في الليل والنهار صابرا محتسبا[2] قال تعإلى: ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (10) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (11) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (12) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (14)﴾ [نوح/8- 14]

و غيرها العديد من الخطب التي ألقاها الرسل على أقوامهم والتي كان مغزاها الدعوة إلى وحدانية الله وهدايتهم لها ومن هنا يمكن القول أن "النبوة والرسالة كانت دليلا لاشك فيه على أن الخطابة نشأت مع الإنسان حيث دب إلى الأرض...وأن كل خصائص الخطابة وطرق الإقناع والتأثير موجودة فيها كما حكى القرآن الكريم عنهم".[3]

"وتحسنت الخطابة في عهد قدماء اليونان والرومان،ففي اليونان ظهرت نتيجة البواعث التي تحرك لسان الخطابة كالمنازعات السياسية والحروب" [4]

[1] – يسرى محمد هاني 3 ديسمبر 2014 موجز عن نشأة الخطابة ، 11 ماي 2020، منارات www.manaratweb.com

[2] – بنظر، نفس المقال.

[3] – نفس المقال.

[4] – بنظر، علي محظوظ 7 ماي 2008 مجمل تاريخ الخطابة 11 ماي 2020 الألوكة www.olukah.net

فنجد أن أول من دون قواعدها ثلاثة من فلاسفة اليونان "بروديكوس"،" برتاغوراس"،"غروجياس" في أواخر القرن الخامس أوائل القرن الرابع قبل الميلاد وفي أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ظهر أرسطو فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة في أصول هذا الفن إلا دونها ، ونشرها في كتابه الخطابة، ومن هذا الحين صارت الخطابة فنا مدونا.[1]

ولم تظهر الخطابة في الرومان إلا بعد اليونان بأمد بعيد لاشتغالهم بالحرب من أشهر خطبائهم "كاتون" المعروف بالنقاد في القرن الثاني قبل الميلاد ، ثم "يوليوس" قيصر القائد الروماني و"شيشرون" إمام الخطابة اللاتينية في القرن الأول قبل الميلاد.[2]

[1] – بنظر، نفس المقال السابق.

[2] – بنظر، نفس المقال.

المطلب الثالث: الخطابة عبر العصور

أولا: العصر الجاهلي:

تعتبر الخطابة من بين الأمور السائدة في العصر الجاهلي وذلك لكثرة المسببات التي أدت لذلك فنجد أن حال العرب وطبيعة بيئتهم وظروفهم مشجعة على الخطابة إذا كانوا يعيشون في قبائل متفرقة كثيرا ما تنشب بينهم حروب ومنازعات يليها الصلح، يتفاخرون بالأحساب والأنساب والمأثرة، فنجد كل قبيلة تحاول إثبات نفسها ورفع شأنها عند القبائل الأخرى، كانوا يرسلون الوفود عنهم للتهنئة أو التعزية، ويتشاورون لعقد الأمور أو لفضها، كما أن تفشي بعض العادات القبيحة كان يؤدي بالبعض منهم للتصدي لها.[1]

كما أن التمكن من ناصية اللغة وماكانوا يتصفون به من بلاغة وفصاحة وشجاعة وإقدام ساهم كثيرا في انتشار الخطابة ورقيها[2] ، " إذ كان الخطباء في الجاهلية يبتغون التجويد في كلامهم، ويعنون بجمال اللفظ وقوته، وبوضوح الحجة.

و كانوا يستعملون السجع في خطب المنافرة والمفاخرة، والمنثور المرسل في خطب الصلح وعند المعاقدة والمعاهدة"[3]

و بهذا يمكن اعتبار الخطابة من أقدم فنون النثر إلا انه لم يصل منها إلا القليل وذلك لاعتمادهم على المشافهة. "قال صاحب الريحان والريعان: إن ما تكلمت به العرب من أهل المدر والوبر ، من جيد المنثور ومزدوج الكلام ، أكثر مما تكلمت به من الموزون إلا أنه لم يحفظ من المنثور عشره ولا ضاع من الموزون عشره ، لأن الخطيب إنما كان يخطب في المقام الذي يقوم فيه في مشافهة الملوك، أو الحالات ، أو الإصلاح بين العشائر، أو خطبة النكاح، فإذا انقضى المقام حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، بخلاف الشعر فانه لا يضيع منه بيت واحد"[4]

[1] – بنظر، اسماعيل محمد 12/07/2016 الخطابة عدد العرب في العصر الجاهلي 10 أوت 2020 الألوكة www.alukah.net

[2] – بنظر، نفس المقال.

[3] – رامي منير، الخطابة عند العرب ص 180.

[4] – نفس المرجع ص 18.

عادات الخطباء في الجاهلية:

اشتهر خطباء العرب في هذا العصر بالعديد من الصفات والعادات التي تميزهم عن غيرهم، ولتحديدها يمكن تقسيمها إلى:

- ما يتعلق بشخصية الخطيب وصفاته.
- ما يتعلق بمظهر الخطيب.
- ما يتعلق بالخطيب أثناء القائه لخطبه.

1- ما يتعلق بشخصية الخطيب وصفات:

"كان الخطيب العربي من أسد العرب رأيا، وأحكمهم نظرا وأبعدهم مدى، فرجاحة الفكر أولى مميزات الخطيب العربي في قومه"[1] ، فصيح العبارة ، طلق اللسان، واضح اللهجة جيد الإلقاء ولاشتهارهم بالفصاحة آنذاك ، وجب عليه أن يعلوهم فصاحة ويسبقهم لسانا وبيانا ليتمكن من التأثير في نفوسهم.

و أن يكون شجاع جرئ، ثابت الجنان رابط الجأش لا اضطراب ولا وجل وخوف كي لا يقل تأثيره.[2]

2- ما يتعلق بمظهر الخطيب:

" لم يكن الخطيب العربي منفرا في شكله ، بل كان أقرب إلى الجمال والجمال من مظاهره في نظرهم سلامة الأسنان والفم وقوة الجثمان واستقامة القناة فيكون كالرمح لا انحناء فيه، و بياض الوجه ... ذومهابة ، وسمت ووقار وشرف ، وحسب ونسب."[3]

3- ما يتعلق بالخطيب أثناء القائه لخطبه:

"كانوا يعتلون رواحلهم عند القائهم لخطبهم من أجل أن يراهم القريب والبعيد بالاضافة إلى أنهم كانوا يلوثون العمائم على رؤوسهم لتزيدهم وقار ورفعة، كما كانوا يرفقون نطقهم بالإشارة بالعصى والمخاصر فتبلغهم هذه الاشارات الموزونة مواطن التأثير في نفوس القوم .... أن يكون جهوري الصوت، شديد العارضة قوي الحجة."[4]

---

[1] – محمد أبو زهرة، الخطابة ، ص 191.

[2] – بنظر، نفس المرجع ص 191.

[3] – نفس المرجع ص191/192.

[4] – بنابي، فن الخطابة عبر العصور (العصر الجاهلي)، جامعة وهران د،ت ، ص 4.

و كل ما سبق جعل للخطابة في العصر الجاهلي مكانة كبيرة وساهم في تطورها ورقيها واشتهر منهم العديد من الخطباء من بينهم" قس بن ساعد الإيادي ، سحبان بن وائل الباهلي، ضمرة بن ضمرة، أكثم بن □يفي ، عتبة بن ربيعة، قيس بن الشماس، عمر بن كلثوم"[1]

نماذج من خطب هذا العصر:

خطبة ابي طالب في زواج النبي صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة رضي الله عنها:

"الحمد الله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وجعل لنا بلدا حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس وأن محمد ابن أخي لا يوزن به فتى من قريش إلا رجح به بركة وفضلا وعدلا ومجدا ونبلا وإن كان في المال مقلا فإن المال عارية مسترجعة وظل زائل وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك ، وما أردتم من الصداق فعلي"[2]

خطبة عبد المطلب بين يدي ذى نواس:

"ذهب وفد من قريش إلى ذي نواس بعد أن ظفر بالحبشة ، وأجلاهم عن بلاده ،فلما مثلوا بين يديه قال عبد المطلب: ان الله أيها الملك أعلك محلا رفيعا □عبا منيعا باذخا شامخا وأنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته ونبل أ□له وبسق فرعه في أكرم معدن وأطيب موطن فأنت أبيت اللعن راس العرب وربيعها الذي به تخصب وملكها الذي به تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجأ إليه العباد سلفك خير سلف وأنت لنا بعدهم خير خلف ولن يهلك من أنت خلفه نحن أيها الملك أهل حرم الله ذمته وسدنة بيته أشخصنا إليك الذي أبهجنا بكشفك الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئةلا وفد المرزئة".[3]

ثانيا: صدر الإسلام

و بمجيئ الإسلام كان للخطابة حظا وافرا في الرقي والتطور وذلك لما أضافه لها من تهذيب وأخلاق ومواضيع عديدة ومتنوعة إذ زادها بلاغة وحكمة عرفت به ازدهارا كبيرا للخطاب الديني الذي ابتعد عن السجع والمنافرات والمفاخرات تفاديا لعصبيات الماضي و□راعات القبائل [4].

[1] – بنظر، المرجع السابق ص 4/3

[2] – محمد ابو زهرة، الخطابة ص 198

[3] – نفس المرجع ،ص 197

[4] – رامي منير ، الخطابة عند العرب ص 29

" كانت الخطابة أول سلاح استعمل لإعلان العقيدة الجديدة والدعوة اليها ... وقد عمق الاسلام قيمتها وجعلها من الأركان الأساسية في صلاة الجمعة والعيدين والحج... وأضحى المحيط الاسلامي كله مدرسة خطابية ، لا يمكن الاستغناء عنها في كل مناسبة يدعو فيها إلى الاسلام "[1].

و من بين أهم العوامل التي ساهمت في رقي الخطابة وازدهارها:

- القرآن الكريم: وذلك من خلال ما اكتسبته اللغة من سعة في المعنى وتهذيب ووضوح ومتانة في الألفاظ مما يؤدي إلى ايصال المعاني بأبسط الطرق [2].
- و من خلال أن الخطباء نهجوا منهج القرآن الكريم في الاستدلال والاستشهاد وذلك لوجود أبلغ طرق الإقناع الخطابي في طياته3.
- الحديث النبوي الشريف: وذلك من خلال تأثيره في اللغة من خلال إضافة ثروة من المعاني والأساليب وسهل الألفاظ وهذبها وذهب بالوحشي منها، كما كانوا يستندون على الأحاديث النبوية ويستشهدون بها.4

اضافة إلى هذه العوامل نجد:

- الحضارة: من خلال ما اكتسبوه من سهولة التعبير وسعة الخيال وغزارة في المعاني بسبب اختلاطهم بالأمم وتنوع الموضوعات.5

- تكوين حكومة نظامية:" كان عاملا عظيما من عوامل اتساع موضوعات الخطابة فقد كانت هي اداة اتصال الحاكمين بالمحكومين"[6]
- الوعظ الديني: وذلك من خلال "حث الاسلام على الأمر بالمعروف والنهى على المنكر...وقد كانت الخطبة فرضا في الجمعة لذلك السبب فكان للخطابة من ذلك المبدأ الديني

[1] – بنابي، فن الخطابة عبر العصور (العصر الاسلامي)، جامعة وهران د،ت ،ص 1
[2] – بنظر، نفس المرجع ص 3
[3] – محمد ابو زهرة، الخطابة ص 211
[4] – نفس المرجع ص 213
[5] – بنظر، نفس المرجع اص214
[6] – نفس المرجع ص 214

السامي، مبدأ التواصي بالحق، والتناهي عن الشر، رقي أي رقي وسمو عظيم إذ جعلت من شعائر الدين ومظاهره القويمة".[1]

و تعددت الأسباب أو الدواعي التي أدت للجوء للخطابة، ولعل أهمها:

- اتخاذها كوسيلة للدعوة للاسلام.
- بيان أحكام الدين وتفاصيله.
- مشاورة الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه في مختلف الأمور.
- الدعوة للجهاد في سبيل الله
- الدعوة إلى الوحدة الاسلامية.2

خصائص الخطاب الاسلامي:

تميز الخطاب الإسلامي بـ:

"أسلوب الإقناع بالدليل والحجة الواضحة والموعظة الحسنة مع الوضوح الذي يكشف عن قصد الخطيب في غير تعمية ولا تضليل وأن تكون الخطبة من أقرب الطرق مجازا وأبينها جوازا"[3]

- "محاولة محاكاتها أسلوب القرآن في إقامة الحجة والاقتباس منه وتجنب السجع إلا ما جاء عفوا ودون تكلف وعذوبة ألفاظها ومتانة أساليبها وقوة تأثيرها وغزارة معانيها وترابط جملها وحدة موضوعها وسمو أغراضها ... وتنوعها بين الإيجاز والإطناب بحسب ما تقتضيه الحال"[4].
- أما هيكلتها فتبدأ بحمد الله وتمجيده فالصلاة على رسول صلى الله عليه وسلم... ثم ينتقل الخطيب إلى موضوع الخطبة وتختتم بالسلام.[5]

[1] – نفس المرجع السابق ص 214

[2] – بنظر، محمد ابو زهرة ،الخطابة ص 205 الى 208

[3] – محمد بن سعد البل 10-04-2013 من خصائص الخطابة الجاهلية والاسلام 12 أوت 2020الألوكة www.alukah.net

[4] – بنابي، فن الخطابة عبر العصور (العصر الاسلامي) ص 5

[5] – هناء جواد عبد السادة العيساوي 23-10-2018 خصائص الخطابة في صدر الاسلام ، 12 أوت 2020 جامعة بابل www.uobabylon.adu.iq

و إذا القينا النظر على الخطيب الاسلامي وجدناه اتصف "بما اتصف به الخطيب الجاهلي من فصاحة بيان وجودة نطق أو سداد رأى ، ومراعاة لمقتضى الحال ، وسمت ووقار وقوة شخصية ونفوذ وقوة نفس، وقد كمل الاسلام هذه الصفات فيه وزادت أخرى ".[1]

فقد زاد علما بالاسلام وبأحوال النفوس وزادت خبرته بمواضع التأثير وأصبح ذا فكر أوسع ونظرة أشمل وأعم، قريبا إلى النفوس حليما واسع الصدر لا يضيق صدره بالحق حرجا، وكان محل ثقة مما جعل التأثير في نفوس السامعين أكثر سهولة وسرعة .[2]

كان عدد الخطباء في هذا العصر وافرا وعلى رأسهم الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والخلفاء الراشدون ، وقد كان أشهرهم : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، عثمان بن عفان رضي الله عنه ، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، الحسن بن علي رضي الله عنه ، الحسين بن علي رضي الله عنه .[3]

نماذج من خطب هذا العصر:

خطبة لعلي كرم الله وجهه:

"أما بعد فان لي عليكم حقا وإن لكم علي حقا فأما حقكم علي فالنصيحة لكم ما صحبتكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيما لا تجهلوا وتأديبكم كي تعلموا وأما حقي عليكم فالوفاء للبيعة والنصح لي في الغيب والمشهد والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم فإن يرد الله بكم خيرا انتزعتم عما أكره وترجعوا إلى ما أحب تنالوا ما تطلبوا وتدركوا ما تأملون ".[4]

خطبة لعثمان بن عفان رضي الله عنه:

"أما بعد فاني قد حملت وقد قبلت ألا وإني متبع ولست بمبتدع إلا وأن لكم علي بعد كتاب الله عزوجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثلاثا اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسنتهم وسن سنة أهل

[1] – محمد أبو زهرة، الخطابة ص222

[2] – ينظر، نفس المرجع ص 222

[3] – ينظر، محمد الحصان 7 نوفمبر 2019 الخطابة في العصر الاسلامي 12 أوت 2020 سطور sotor:com

[4] – عبد العاطي، محمد شلبي، عبد المعطي، عبد المقصود، الخطابة الاسلامية ، المكتب الجامعي الحديث الاسكندرية – مصر د– ط، 2006 ص 70

الخير فيما لم تسنوا عن ملأ، والكف عنكم إلا فيما استوجبتم ألا وإن الدنيا خضرة قد شهيت إلى الناس ومال إليها كثير منهم فلا تركنوا إلى الدنيا ولا تثقوا بها، فانها ليست بثقة واعملوا أنها غير تاركة إلا من تركها".[1]

ثالثا:العصر الأموي:

واصلت الخطابة تطورها وازدهارها في هذا العصر (عصر الأوج السياسي)" إذ يكاد يجمع المؤرخون للأدب العربي على أن الخطابة شهدت في العصر الأموي أزهى عصورها وأنها راجت رواجا كبيرا لا سيما في أول قيام الدولة"[2]

وهذا ناتج عن عدة عوامل فنجد أن العوامل التي أدت إلى نهوض الخطابة في صدر الاسلام كالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والحضارة وغيرها كان لها أثر في تطور الخطابة في هذا العصر.[3]

زيادة على ذلك نجد أن التفاخر بالخطابة والمجادلات بين الفرق السياسة المختلفة التي ظهرت في ذلك العصر، والمجادلات الدينية عامل فعال في رفعة الخطابة ويتضح ذلك من خلال الروح العالية ودقة التفكير وسلامة التعبير والحرص على وزن العبارات بميزان دقيق التي تظهر في هذه الخطب الجدلية.[4]

إلى جانب هذه العوامل التي أدت إلى التطور الخطابي نجد مجموعة من العوامل أدت إلى تراجع الخطابة وضعفها في هذا العصر من بينها :

- اللحن الذي جرى على ألسنة الخطباء.
- عودة العصبية الجاهلية فعاد معها التفاخر بالأحساب والأنساب.

[1] – المرجع السابق ص 68

[2] – اسماعيل علي محمد 2016/07/24 الخطابة في العصر الأموي ونماذج لها 2020/08/16 الألوكة www.alukah.net

[3] – ينظر، محمد أبو زهرة الخطابة ص242

[4] – ينظر، نفس المرجع.ص 242-243

- كثرة المتشادقين[1] الذين قال في وصفهم الجاحظ :" ومن أسف هذا الإسفاف و غلب الشيطان عليه هذا الغلبة كانت حالة داعية إلى قول الزور والفخر بالكذب وصرف الرغبة إلى الناس والأفراد في مديح من أعطاه وذم من منعه".[2]

و من بين الأمور وأهم الموضوعات التي كانت داعيا لممارسة الخطابة في العصر الأموي:

- الفتن التي قامت بين المسلمين في هذه الفترة .
- السياسة إذ كان الخلفاء يبينون للناس سياستهم من خلالها (اي الخطابة)
- مجالس المباراة في الخطابة.
- الفتوح الإسلامية والوعظ الديني
- الوفادة والمدح والتهنئة والعزاء[3]

و كل ما سبق كان سببا في ظهور الخطابة السياسة إلى جانب استمرار الخطابة الدينية وجعلها أبرز مجالات الخطابة في ذلك العصر .

تميز الخطاب الأموي بالعديد من الخصائص أبرزها:

- " تميز الخطابة بالتقسيم والتنظيم وتسلسل الأفكار "[4]
- " مراعاة التأنق والدقة وحلاوة الجرس في اختيار الألفاظ"[5]
- العناية والزخرف اللفظي والتوازن الموسيقي [6]
- التحضير جيدا للخطبة قبل اعتلاء المنابر
- العناية بالتصوير الذي عرفت به الخطبة السياسة

[1] – ينظر، محمد أبو زهرة الخطابة ص 244

[2] – نفس المرجع ص244

[3] – ينظر، نفس المرجع ص 238 الى 240

[4] –فراس علالي 2019/12/30، الخطابة في العصر الأموي 2020/08/16، ويكي ويك wikiwic.com

[5] – فاتن فاضل كاظم العبيدي 2012/03/15، خصائص الخطابة في العصر الأموي 2020/08/16، جامعة بابل www.uobobylon.eduiq

[6] – بنظر نفس المقال.

- استخدام الاشارة أثناء الخطابة بحيث يتم لفت انتباه وتركيز المستمع[1]
- المحافظة على مستلزمات الخطبة من منبر الخطابة وحسن الهيئة وجمال المظهر حسن الأداء وجهارة الصوت وغيرها [2]

الخطباء في العصر الأموي:

كثر عدد الخطباء في العصر الأموي وتعددت طوائفهم واختلفت مذاهبهم الفكرية فكان لكل حزب خطيب ولكل فئة متكلم ومن بينهم:

عبدالله بن الحسن ، معاوية بن يزيد ، عمر بن عبد العزيز، عبد الملك بن مروان، خالد بن يزيد بن معاوية وغيرهم.[3]

نماذج من خطب هذا العصر:

خطبة معاوية في أهل الكوفة بعد الصلح:

"يا أهل الكوفة أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنكم تصلون وتزكون وتحجون ولكنني قاتلتكم لأقام عليكم ورقابكم وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون ألا إن كل مال أو دم أصيب في هذه الفتنة فمطلول وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين ولا يصلح الناس إلا ثلاث: إخراج العطاء عند محله وإقفال الجنود لوقتها وغزو العدو في داره فانه إن لم تغزوهم غزوكم".[4]

خطبة لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه:

"خطب عمر بن عبد العزيز الناس فقال: أيها الناس ، لا يطولن عليكم الأمر ولايبعدن عليكم يوم القيامة فإن من وافته منيته فقد قامت قيامته ولا يستعتب من شئ ولا يزيد في حسن ألا لا سلامة لامرئ في خلاف السنة ولا طاعة لمخلوق في معصية الله ألا وإنكم تعدون الهارب من ظلم امامه عاصيا ألا وإن أولاهما بالمعصية الإمام الظالم ألا واني أعالج آمرا لا يعين عليه إلا الله قد فنى عليه الكبير وكبر عليه الصغير

[1] – ينظر، فراس علالي الخطابة في العصر الأموي ويكي ويك

[2] –ينظر، فاتن فاضل كاظم العبيدي ، خصائص الخطابة في العصر الأموي لجامعة بابل

[3] – محمد ابو زهرة الخطابة ص 250

[4] – نفس المرجع ص252

وأفصح عليه الأعجمي وهاجر عليه الأعرابي حتى حسبوه دينا لا يرون الحق غيره، ثم قال إنه لحبيب إليّ أن أوفر أموالكم وأعراضكم إلا بحقها ولا قوة الا بالله."[1]

رابعا: العصر العباسي

استطاعت الخطابة المحافظة على أهميتها وموقعها في العصر العباسي فاستمر استعمالها وتطورها في هذا العصر كغيره من العصور السابقة.

فنجد أن الخطابة السياسة حافظت على أهميتها في بداية الدولة العباسية ثم بدأت بالتراجع والضعف تحت تأثير الخوف من البطش والانتقام وذلك لانعدام الحرية للمعارضة والانتقاد قولا أو فعلا .[2]

و كذلك الأمر بالنسبة للخطابة الدينية فقد " ظلت على ازدهارها في العصر العباسي حتى تولىّ الرشيد الخلافة فوضع سنة جديدة أضعفت الخطابة على ألسنة الخلفاء الذين درجوا عليها بعده وهي أنه طلب إلى الأ□معي أن يعد خطبة لابنه الأمين يخطب بها يوم الجمعة كما طلب إلى اسماعيل اليزيدي وابن أخيه أن يعد أيضا خطبة مماثلة يخطب بها المأمون "[3]

و كذلك الأمر بالنسبة للخطابة الدينية فقد ازدهرت في بداية الخلافة العباسية ثم بدأت بالتراجع بعد توالي الرشيد للخلافة وبالرغم من تراجع الخطابة الدينية عند الخلفاء إلا أنها أزهرت مع الوعاظ والفقهاء والمتكلمين في مساجد بغداد والبصرة والكوفة.[4]

تناولت الخطابة العباسية العديد من الموضوعات وأهمها:

- الدعوة للخلافة العباسية.
- بيان سياساتهم ومناهجهم.
- الفتن السائدة أثناء قيام الدولة العباسية

[1] – المرجع السابق ص258

[2] – ينظر، رامي منير، الخطابة عند العرب ص 87

[3] – نفس المرجع ص88

[4] – ينظر، نفس المرجع ص 88

- الوعظ الديني [1]

تميزت الخطابة والعصر العباسي ب:

قوة الألفاظ واستخدام السجع وكثرة المعاني الدينية وكثرة الاستشهاد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والشعر العربي المناسب والاقتباس من الآيات[2]

امتاز بالخطابة عدد عظيم من رجال هذا العصر أقواهم بيانا وأشدهم تأثير وأقدرهم على الإدلاء بالحجة.

من بينهم : داوود بن علي بن عبد الله بن عباس، محمد بن عبد الله بن حسن، العباس بن الحسن ، خالد بن صفوان.[3]

نماذج من هذا العصر:

خطبة المأمون بعد أن قتل الأمين:

حمد الله ، وأثنى عليه ، وصلى على نبيه ثم قال : أيها الناس إني جعلت الله على نفسي ان استرعاني أموركم، وأن أطيعه فيكم ولا أسفك دما عمدا لا تحله حدوده وتسفكه فرائضه ولا أخذ لأحد مالا ولا أثاثا ولا نحلة تحرم علي ولا أحكم بهواي في غضبي ولا رضاي إلا ما كان في الله وله جعلته كله لله عهدا مؤكدا وميثاقا مشددا إني أفي به رغبة في زيادته إياي في نعمتي ورهبة من مسألته إياي عن حقه وخلقه فإن غيرت أو بدلت كنت للغير مستأهلا وللنكال متعرضا وأعوذ بالله من سخطه وأرغب إليه في المعونة على طاعته ، وأن يحول بيني وبين معصيته.[4]

خطبة لأبي جعفر المنصور قالها بعد قتل ابي مسلم:

أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة إلى وحشة المعصية ولا تسرّوا غش الأئمة فانه لم يسر أحد قط منكرة إلا ظهرت في آثار يده أو فلتات لسانه وأبداها الله لإمامه لإعزاز دينه وإعلاء حقه وإنا لن نبخسكم

[1] – ينظر، محمد أبو زهرة ، الخطابة ص 265الى 267

[2] – ينظر، نفس المرجع ص 270/269

[3] ينظر، نفس المرجع ص274

[4] – نفس المرجع ص 279

حقوقكم ولن نبخس الدين حقه عليكم، إنه من نازعنا عروة هذا القميص أجززناه خبيئ هذا الغمد وإن أبا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا على أنه من نكث بنا فقد أباح دمه ثم نكث بنا فحكمنا عليه حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من إقامة الحق عليه .[1]

[1] - المرجع السابق ص 278

المبحث الثاني : الخطابة أركانها وأنواعها والغاية منها.

المطلب الأول: أركان الخطابة

باعتبار الخطابة فنا من فنون النثر المساعدة على نقل المعلومات والأفكار للمستمع بهدف التأثير والإقناع فان هذه العملية تستوجب وجود ثلاثة أركان مهمة وأساسية وهي: الخطيب ، الخطبة، المخاطب(المتلقي).

أولا: الخطيب

يعتبر الخطيب من بين الأركان الأساسية التي لا تتم العملية الخطابية الا بوجوده ويمكن القول بأنه أهم الأركان ويقصد به ذلك المتحدث الذي يسعى لإقناع الناس بآرائه وأفكاره وبأسلوبه وفق شروط معينة.

أو هو الشخص الذي تتوفر فيه مقومات وصفات معينة تسمح له وتساعده على توجيه كلامه إلى جمع من الناس ليقنعهم ويؤثر فيهم[1]

صفات الخطيب وآدابه:

1-**رباطة الجأش**: "يجب أن يقف الخطيب مطمئن النفس هادئ البال ، قوى الجنان ، غير هياب ولا وجل وغير مضطرب ولا منفعل"[2] وذلك ليحافظ على صورته أمام الجمهور وليتمكن من شد انتباههم وكسب ثقتهم.

2- **سعة الاطلاع**: ويقصد بها إلمام الخطيب بكل ماله صلة بالجماعة التي يخاطبها في مختلف المجالات ليعرف نواحي التأثير ومواطنه، ويتمكن من الوصول إلى قلوب المستمعين والتأثير في نفوسهم .[3]

3-**القدرة على مراعاة مقتضى ا ال**:و هي تمكن الخطيب من إدراك حال وقدرات ومستويات المخاطبين لتتوافق خطبته مع ذلك ،"فلكل مقام مقال ولكل جماعة من الناس لسان تخاطب به"[4]

[1] – اسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، درا الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر ط5 ،2016م ص87

[2] – ينظر، عبد العاطي محمد شلبي عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الاسلامية ص16

[3] – ينظر، محمد ابو زهرة، الخطابة ص 47

[4] – نفس المرجع ص 45

4-**قوة الملاحظة** : وهي تمكن الخطيب من معرفة رد فعل المستمعين أثناء القائه للخطبة "أهم مقبولون عليه فيسترسل في قوله ويستمر في نهجه أم هم معرضون عنه فيتجه إلى ناحية أخرى يراها أقرب إلى قلوبهم وأدنى إلى مواطن التأثير فيهم."[1]

5-**حضور البديهة**: ويقصد سداد الرأي عند المفاجأة وهي تمكن الخطيب من حسن الإجابة عند تلقيه أي سؤال أو معارضة أثناء إلقائه للخطاب أو أن يحسن التخلص إن لم يستطع الاجابة.[2]

6- **الفصاحة وطلاقة اللسان**:"اللسان أداة الخطيب الأولى فلا بد أن تكون الأداة سليمة كاملة ليتسنى له استعمالها على أكمل وجه وأتمه ... فطلاقة اللسان من ألزم □فات الخطيب ، وأشدها أثرا في انتصاره في ميادين القول".[3]

و هذا ما يساهم في فصاحته ويزيد منها مما يجعله أقوى تأثيرا وأكثر قربا في نفوس المستمعين

7-**قوة الشخصية**: وهي ما تكسب حاملها قوة التأثير في نفوس من حوله أكثر من غيره، فترى كل من يلقاه يحس بقوة روحه وعظم نفسه، ويظهر ذلك على كلماته و□وته وعباراته ونظره، فيصبح أكثر قوة وتأثيرا.[4]

8-**الموهبة والدربة**: وهي أن يمنح الله تعالى للانسان حب الخطابة والميل إليها والانسجام معها وتكون أمرا خطري بالنسبة له ويسعى إلى تطويرها وتدريبها من خلال كتب فنون الخطابة وآدابها والاستماع إلى الخطباء والاستفادة منهم وغيرها من الطرق المساعدة على □قل موهبته.[5]

يقول أبو داود بن حريز:"رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وجناحها رواية الكلام وحليها الإعراب و بهاؤها تخير الألفاظ المحبة مقرونة بقلة الاستكراه".[6]

---

[1] – المرجع السابق ص44

[2] – ينظر، اسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب ص98

[3] – محمد أبو زهرة، الخطابة ص 45

[4] – ينظر، نفس المرجع ص46

[5] – ينظر، عبد العاطي محمد شلبي عبد المعطي عبد المقصود الخطابة الاسلامية ص15

[6] – إسماعيل علي محمد فن الخطابة ومهارات الخطيب ص 91

9-**سداد الرأي**:" ويكون بدراسة تامة للموضوع الذي يخطب فيه فإن الرأي المحكم لا يكون إلا بدراسة عميقة وإحاطة تامة واطلاع واسع وعلم غزير وفكر قويم، وليس معنى ذلك أن لا يخطب إلا إذا كان محضرا مهيئا للكلام، بل المراد ألا يتكلم إلا في موضوع سبق له دراسته والاحاطة به حتى يكون كلامه مسددا سواء أكان يلقى الخطبة بعد تهيئة أم يلقى الكلام ارتجالا من غير سابق تحضير"[1]

10- **قدوة حسنة**:"ينبغي على الخطيب أن يكون قدوة حسنة وأن يكون سلوكه قويما وأن يعمل بما يقول وأن يكون إماما فيما يدعو إليه" وذلك ليزيد وقارا ويكون محل ثقة للمستمعين.[2]

ثانيا: الخطبة

و هي الركن الثاني من الأركان التي لا تتم العملية الخطابية إلا بتوفرها ويقصد به ما يلقيه الخطيب على مسامع الجمهور ويسعى من خلالها إلى إيصال أفكاره لهم واستمالتهم لها وإقناعهم بها.

" واي خطبة تلقى اما أن يكون قد سبقها اعداد وتحضير لمادتها واجزائها ومكوناتها واما أن تكون قد ألقيت على البداهة أو ارتجالا أي دون تحضير سابق."[3]

تتكون من ثلاثة عنا□ر وهي: المقدمة ، العرض، الخاتمة.

1-**المقدمة**:

"هي أول أجزائها وهي بداية ما يطرق سمع الجمهور وأول ما تستهل به الخطيب خطبته فإن كانت تتسم ببراعة الاستهلال وروعة الافتتاح كانت رسول خير إلى قلب المستمع و سبيلا إلى جذبه نحو الخطبة وإنصاته للخطيب، وتهيئة نفسية للاقتناع والاستمالة إذا انتقل إلى عرض موضوعه"[4]

تهدف لاعداد السامعين لتقبل الموضوع، لذالك وجب أن تكون موجزة متصلة بالموضوع اتصالا وثيقا حاملة للهدف الرئيسي للخطبة، مكونة من عبارات قصيرة ذات إيقاع لا تشعر بالملل.[5]

---

[1] – محمد أبو زهرة الخطابة ص39

[2] – عبد العاطي شلبي عبد المعطي عبد المقصود الخطابة الاسلامية ص15

[3] – إسماعيل علي محمد فن الخطابة ومهارات الخطيب ص 138

[4] نفس المرجع ص 165

[5] – بنظر بنابي ، فن الخطابة ص 5

و المقدمة الناجحة تشمل على:

أولا: حسن الافتتاح وبراعة الاستهلال.

ثانيا:بيان المقصد.

ثالثا: تقسيم الخطاب.[1]

2-**العرض**:

وهو العنصر الأهم وصلب الموضوع و"الجزء الرئيس من الخطبة، وفيه يتم عرض أفكار الخطيب للمستمعين ومحاولة إقناعهم بتوظيفه للبراهين والشواهد."[2]

و ليكون العرض ناجحا ويتمكن الخطيب من خلاله من إقناع المتلقي والتأثير فيه وجب على الخطيب أن يلتزم فيه ب:

أ-الوحدة الموضوعية: وهي أن يلتزم بموضوع الخطبة فلا يخرج عنه ولا يكثر الاستطراد وأن لا يتناول مجموعة من الموضوعات التي لا صلة بينها في خطبة واحدة.[3]

ب-ترتيب عناصر الموضوع ترتيبا محكما متناسقا:"بحيث تكون متسلسلة متتابعة يسلم كل عنصر إلى الآخر، ويكون بمثابة التمهيد لما بعده مع الارتباط بما قبله، وليقسم موضوعه إلى عناصر أساسية تتفرع عنها أو تندرج تحتها أفكار فرعية فيعرض كل عنصر بأفكاره وتفصيلاته ثم ينتقل إلى غيره، وهكذا يسير في عرضه سيرا حسنا رفيقا حتى ينتهي الموضوع نهايته الطبيعية ويصل بالجمهور إلى النتيجة التي يريدها ويقررها."[4]

ج- توظيف الأدلة والبراهين:التي يدعم بها موضوعه ويخدم بها عناصره وأفكاره كي يصل إلى غرضه ومطلوبه، وهو التأثير في نفس المتلقي وإقناعه بوجهة نظره.[5]

---

[1] - اسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب ص 166

[2] - بنابي، فن الخطابة ص 5

[3] - ينظر، فن الخطابة ومهارات الخطيب ص173

[4] - اسماعيل علي محمد ، فن الخطابة ومهارات الخطيب ص 174

[5] - ينظر، نفس المرجع ص 174

د- أن يكون الموضوع واضح الألفاظ بعيدا عن تعقيد العبارات وغموض الكلمات.[1]

3-الخاتمة:

و هي العنصر الأخير في مكونات الخطبة ولا تقل أهمية عن ما سبقها من عناصر، ففيها"يلخص موضوعه ويجذب سامعه، لذا وجب أن تكون الخاتمة موجزة واضحة وقوية ...لأنها هي آخر ما سيبقى في أذهان السامعين."[2]

و لتكون الخاتمة ناجحة وجب أن تكون واضحة المعاني متصلة بالموضوع مركزة قوية ومختصرة قدر الإمكان، حاملة لموجز ما ألقاه الخطيب من أفكار وما توصل اليه من نتائج، وأن لا تتضمن أفكارا جديدة تتسبب في امتداد الموضوع، كما وجب على الخطيب أن يكون إلقاؤه للخاتمة حيا نابضا بالحرارة مليئا بالتحمس وأن يكون آخر كلامه بعض العبارات الرقيقة أو الألفاظ البهية الأنيقة ليتهيأ له حسن الختام .[3]

ثالثا : المتلقي:

و هو الركن الثالث من أركان العملية الخطابية، يقصد به ذلك المستمع الذي يتلقى الخطبة أو الأشخاص الذين يتم توجيه الخطبة اليهم.

و يعتبر بدوره العنصر المستهدف من هذه العملية إذ يسعى الخطيب لإقناعه والتأثير فيه من خلال إعداده لخطبة تتناسب مع حاله (أي المتلقي) وتتوافق مع مستواه وقدراته ومهاراته المختلفة.

[1] – ينظر، المرجع السابق ص176

[2] – بنابي، فن الخطابة ص06

[3] – ينظر، إسماعيل علي محمد فن الخطابة ومهارات الخطيب ص 178/177

المطلب الثاني: أنواع الخطابة

تعددت أصناف الخطابة وتنوعت واختلفت من عصر لآخر، فنجدها تختلف في هذا العصر عن ذاك يمكن هذا الاختلاف إما في زيادة أصناف جديدة لها، أو في تطوير الأصناف الموجودة سابقا.

وهذا ما لوحظ خلال دراستنا لتطور الخطابة عبر العصور ففي كل عصر وجدت أنواع تختلف عن ما سبقها في باقي العصور، وهذا راجع لاختلاف حاجات الناس وشؤونهم وثقافاتهم واختلاف الظروف العامة حولهم، واختلاف المواضيع السائدة والضرورة الدافعة إلى القول الخطابي.

إذا حاولنا الاطلاع على أصناف الخطابة وتحديد أنواعها نجد أنها تختلف بين القديم والحديث ففي القديم، قسم أرسطو الخطابة إلى ثلاثة أنواع يقول:"يجب أن تكون هناك ثلاثة أجناس من الأقاويل الخطابية المشورية والقضائية والإثباتية الحكمية"[1] وربط ذلك بالزمن فالمشورية تتعلق بالمستقبل والقضائية بالماضي والإثباتية بالحاضر.[2]

أما العرب فنجد أن تقسيمهم اختلف وتطور وتعددت أنواعه منها ما اندثر ومنها ما تطور ومايزال إلى يومنا الحالي ومن أشهر هذه الأنواع :خطب المنافر والمفاخرة ،خطب الوفود ،خطب المناظر، الخطب العسكرية، الخطب الدينية، الخطب السياسية، خطب التكريم والتهنئة والرثاء.[3]

أما حديثا فقد شاعت الخطابة في موضوعات كثيرة ومجالات عديدة، مما ساهم في اختلاف أنواعها ولعل أهم هذه الأنواع :

أولا :الخطابة الدينية:

هي خطب تعالج أمورا دينية تسعى لارشاد الناس وتوعيتهم "تعنى ببيان مبادئ الدين الإسلامي وتعاليمه وأحكامه ودعوة الناس إليها، وتحذيرهم من غيرها كما تهتم ببيان حكم الشرع الإسلامي في الأمور المختلفة، فهي أمر بكل معروف أرشد الإسلام إليه ونهي عن كل منكر حذر منه"[4] وهي ما يعرف بالوعظ

[1] – أرسطو الخطابة ص 23

[2] – ينظر، إسماعيل علي محمد فن الخطابة ومهارات الخطيب ص 255

[3] – ينظر، رامي منير الخطابة عند العرب ص 15/13

[4] – إسماعيل علي محمد فن الخطابة ومهارات الخطيب ص 276

الديني تكمن أهميتها في السعي نحو إنشاء مجتمع صالح متمسك بدينه محافظ على قيمه ومبادئه ينهج نهج الأنبياء والصالحين.

يمكن تقسيمها إلى أربعة أقسام وهي:

أ-خطب الدعوة إلى الإسلام أو الدفاع عنه:

و تعتبر أصعب نوع في الخطب الدينية وذلك لحساسية الموضوع وعظمه، فوجب على الواعظ أن يكون عالما خبيرا بشؤون الأمم وأحوالها ملما بالنحل والأديان القديمة ليستطيع التمييز بين الصحيح والخطأ فاذا دعا أو جادل كان متبينا من أمره، وعليه أن يوازن بين الإسلام وغيره من الأديان خاصة دين الشخص الذي يدعوه أو يناقشه.[1]

ب-خطب التعليم الديني للعامة:

وهي دروس دينية يلقيها الواعظ على العامة يعرفهم فيها أصول دينهم والأحكام الشرعية العملية التي يدعو إليها، وهي إما بيان عقائد واما بيان الأحكام والفضائل .[2]

ج-خطب تثبيت الإيمان وتقويته:

وهي خطب تسعى لتقوية الإيمان وتثبيت دعائمه في قلوب المؤمنين وتلقي في نفوسهم الحماسة لدينهم، ويكون محتواها إما عن فضائل الإسلام أو الكتاب (القرآن لكريم) أو تاريخ الإسلام[3]

د-خطب الإصلاح ومحاربة المنكرات:

وهي خطب يتجه الواعظ فيها إلى أصلاح العيوب الشائعة في المجتمع والنهي عن المنكر ومحاولة التصدي للفواحش، وكل ما كان هادما للأخلاق ومفسد لها.[4]

[1] – ينظر، محمد أبو زهرة الخطابة ص 163

[2] – ينظر، نفس المرجع ص 164

[3] – ينظر، نفس المرجع ص 166

[4] – ينظر، نفس المرجع ص 167

ثانيا: الخطابة السياسية:

" وهي الخطابة التي تتناول كل ماله صلة بأحوال الدولة وشؤونها العامة داخلية كانت أو خارجية ومدارها الأول على الحكم وما يتصل به، يلقيها القائد أو الحاكم على مخاطبيه سواء في حال السلم أو الحرب وذلك بغرض تثبيت قلوبهم وزيادة حماسهم ورفع معنوياتهم القتالية."[1]

وتنقسم إلى أربعة أصناف :

أ-الخطب النيابية:" هي التي تكون في الدور النيابية وتشمل خطب الأعضاء معترضين على الحكومة أو مؤيدين لها أو سائلين أو مستجوبين أو متناقشين فيما بينهم كما تشمل خطب الوزراء مجيبين أو معترضين أو داعين إلى الموافقة على أمر ما".[2]

ب-الخطب الانتخابية:

وهي ما يتقدم به المترشح لتزكية نفسه وتقديم مبادئه ومناهجه والرد على خصومه، أو ما يلقيه بعض أنصاره داعين لاختياره مبينين المصلحة التي تدعو إلى ترجيحه وتأييده.[3]

ج-خطب النوادي والمجتمعات:

وهي خطب لسن حزب من الأحزاب خطة سياسية أو تأييد فكرة ما والدعوة إليها أو الدفاع عن التهم التي توجه للحزب.[4]

د-خطب المؤتمرات السياسية: وهي خطب الكبراء والنائبين عن الحكومات في المؤتمرات الدولية[5]

[1] – كمال الزماني، حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الامام علي ، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن الطبعة 1 ،2012، ص 162

[2] – محمد أبو زهرة ،الخطابة ص 126

[3] – ينظر، نفس المرجع ص 131

[4] – ينظر، نفس المرجع ص 134

[5] – ينظر، نفس المرجع ص 135

ثالثا: الخطابة العسكرية:

" هي الخطب التي تلقى على الجنود في ميدان الجهاد لتحريضهم على قتال عدوهم وتحضيرهم على الثبات والإقدام وحثهم على التضحية وبذل كل ما لديهم من طاقة قتالية لتحقيق النصر والظفر بالمطلوب".[1]

يشترط في هذه الخطب أن تكون بصوت مجهور رزين قوي النبرات مكون من عبارات حماسية وألفاظ تثير الأمل، موجزة تحفظ وتطبع في النفوس، وقد أمر أبو بكر رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان عندما أرسله على رأس جيش أن يوجز الخطبة في الجند حتى لا ينسي الكلام بعضه بعضا.[2]

رابعا: الخطابة القضائية :

"هي الخطب التي تلقى في مجالس أو في ساحات المحاكم والمرافعات أمام القضاء وغالبا ما يلقيها رجال النيابة والمحامون ..... والغرض منها تمييز الحق وتبرئة المتهم البريء وحماية المجتمع من الجريمة".[3]

و هي نوعان:

أ-مرافعات النيابية:

و وجب فيها ألا يكثر مما يثير الوجدان والاعتدال وعدم الاندفاع وراء تيار من العبارات الخطابية وإن وصف المتهم يكون بعبارات مهذبة ويستحسن أن تكون عبارات النيابة سهلة منسجمة خالية من التكلف والتحسين لإظهار الحقيقة وعدم ضياعها وسط ضجة من الألفاظ .[4]

ب-مرافعات المحامين:

[1] – إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطاب ص 271

[2] – ينظر، محمد أبو زهرة ،الخطابة ص 170

[3] – إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب ص267

[4] – ينظر، محمد أبو زهرة، الخطابة ص 141/139

يجب أن تكون ألفاظها ملائمة للذوق العام الذي يسيطر على البيئة التي يخطب، فيها أي أن تكون ملائمة للذوق اللغوي السائد بين أهل القانون وأساليب تخاطيهم والألفاظ الشائعة بينهم.[1]

خامسا:الخطابة العلمية

وهي الخطب التي تتناول مسائل علمية لتقريبها وتسهيل الأفكار، أو هي ما يعرف بالمحاضرات. وجب على الخطيب فيها أن يقلل مما يثير العواطف وأن يحافظ على لغتها العلمية وروحها الفكرية ويمدها بخلاصة لما وصل إليه في الموضوع الذي يناقشه من خلال هذه الخطبة ولا يعني هذا أن يفتقر كلامه وإلقاؤه للطرق الخطابية بل معناه ألا تسيطر المظاهر الخطابية على الحقائق العلمية .[2]

سادسا: الخطابة المحفلية :

"و هي الخطب التي تلقى في المحافل للتكريم أو التأبين أو التهنئة بنعمة خاصة أو عامة أو في علاج مشكلة اجتماعية ...تتنوع موضوعاتها بحسب المناسبة أو المقام الذي تلقى فيه"[3] وهي تضم العديد من الأنواع من بينها:

خطب التكريم والمدح، خطب التأبين، خطب الزواج، خطب الصلح بين المتخاصمين.....الخ.[4]

[1] – ينظر، نفس المرجع ص 150

[2] – ينظر، نفس المرجع السابق ص 171

[3] – إسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب ص273

[4] – ينظر، نفس المرجع ص 274-275

المطلب الثالث:الغاية من الخطابة

للخطابة وظائف وأهداف تسعى لتحقيقها تتمثل في مناقشة أو معالجة أو طرح مواضيع مختلفة في مجالات متعددة ذات أهمية في حياة الفرد والجماعة، وهو ما لخصه أرسطو في قوله " وظيفة الخطابة هي أن تعالج موضوعات مما ينبغي أن نتشاور ونتحاور حولها."[1]

إذا تطرقنا إلى أصناف هذه الموضوعات وأنواعها وجدنا أن غاية الخطابة تختلف من نوع لآخر ويرجع هذا الاختلاف إلى اختلاف الضرورة الدافعة للقول الخطابي.

وعلى سبيل المثال نجدها تسعى لحل المشاكل الاجتماعية وقطع الخصومات بين الناس وتهدئة النفوس الثائرة من خلال خطب الصلح وإثارة حماسة النفوس وتقوية العزائم من خلال الخطب العسكرية والسياسية وغيرها.

أو لإقامة العدل وتحقيق العدالة من خلال الخطب القضائية [2].

كما تسعى" لإحقاق الحق وإبطال الباطل ، وإرشاد الخلق إلى طريق الخالق سبحانه وتعالى، وذلك بدعوة الناس إلى الإسلام اعتقادا ومنهجا وتحذيرهم مما سواه"[3]من خلال الخطب الدينية.

و مع كل هذه الاختلافات إلا أن للخطابة غاية كبرى تسعى لتحقيقها بمختلف أنواعها وهي إقناع المستمعين أو المخاطبين ، وأن يحاول الخطيب"الوصول إلى التأثير فيهم ، وإقناعهم بما يطرح عليهم من أفكار وموضوعات واستمالة قلوبهم نحو رأي معين لحملهم على فعل شيء أو تركه أو اعتقاد أمر أو عكسه"[4].

و يقول ابن سينا "إن الخطيب يرشد السامع إلى ما يحتاج اليه من أمور دينه ودنياه ويقيم له مراسيم لتقويم عيشه" [5].

[1] – أرسطو، الخطابة ص 18

[2] – ينظر، محمد أبو زهرة، الخطابة ص 17

[3] – اسماعيل علي محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب ص18

[4] – نفس المرجع ص 19

[5] – محمد أبو زهرة، الخطابة ص 18

وهذا ما يجعل الخطابة "أثرا من آثار الرقي الإنساني ومظهرا من مظاهر التقدم الاجتماعي ولهذا عني بها كل شعب واهتمت بها كل الأمم في كل زمان ومكان واتخذتها أداة لتوجيه الجماعات وإصلاح المجتمعات"[1]

[1] – عطية محمد سالم 2008/10/14 فن الخطابة (التعريف– الأركان– الخصائص) 2020/08/20الألوكة www.alukah.net

الفصل الثاني

تقنيات الخطابة في خطبة البلاغ في حجة الوداع

- المبحث الأول: الخطبة النبوية
- المبحث الثاني :تقنيات الخطابة في خطبة البلاغ في حجة الوداع

المبحث الأول: الخطابة النبوية

المطلب الأول : موضوعات الخطبة النبوية ومزاياها

الخطاب النبوي هو الكلام الموجه من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الأمة جمعاء ويأتي في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم في فصاحته وبلاغته .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم "يمارس مهمة الإمام والداعي والمشرع والحاكم والسياسي والقائد الحربي والمصلح الاجتماعي، وعموما فقد كان يخطب في كل وقت بما تقتضيه حاجة المخاطبين ومصلحتهم".[1]

مما جعل الخطاب النبوي يشمل العديد من المواضيع المختلفة ويعالجها ومن بين أهم هذه المواضيع العقيدة وذلك من خلال الدعوة إلى توحيد الله عز وجل والعبادات من خلال خطابة تعليمية توضيحية لإفهام وتبيين ما كتبه الله على عباده أو الدعوة للجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته عز وجل وإقامة دينه في الأرض كما يتطرق للعلاقات الاجتماعية من خلال خطب تعنى بالتعاليم والأداب والشؤون العامة التي تساهم في رقي المجتمع وتحضره.[2]

أو الموعظة من خلال التذكير والنصح والدعوة إلى تقوى الله وخشيته بالترهيب والترغيب والتذكير بالموت.[3]

واتصف الخطاب النبوي بالعديد من الخصائص والمزايا ولعل أهمها:

أ-الإيجاز: ويقصد بالإيجاز التعبير عن معان كثيرة بألفاظ قليلة إذ أجمع العلماء على أن أهم صفة في كلامه صلى الله عليه وسلم قلة اللفظ واتساع المعنى وكان إذا رأى وجها للإطالة أطال لكن الإيجاز كان هو الغالب.

"و قال صلى الله عليه وسلم عن نفسه (أوتيت جوامع الكلم) والكلم جمع كلمة والكلمة الجامعة أو الكلام الجامع هو الكلمات التي قل لفظها وكثر معناها أي أنه أوتي الكلم الجوامع للمعاني"

[1] – عبد الجليل العشراوي الحجاج في الخطابة النبوية عالم الكتاب الحديث اربد – الأردن ط 1 2012 ص 86

[2] –ينظر، نفس المرجع ص 89/87

[3] – ينظر، نفس المرجع ص 90

ب–التأثر بالقرآن الكريم:

يظهر تأثره صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم في خطبه بشكل كبير، إذ كان "يستشهد في خطبه بالآية والآيتين وفي بعض الأحيان بسورة كاملة فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ على المنبر (قل يا أيها الكافرون ، وقل هو الله أحد) وكل خطبة لم توشح بالقرآن أو الأمثال توصف بالشوهاء".

ج–مطابقة مقتضى الحال:

" كان خطابه صلى الله عليه وسلم لكل فئة بما يناسبها ويؤثر في وجدانها وتفكيرها، فخطابه لأهل مكة ليس كخطابه لأهل المدينة، وخطابه للعرب ليس كخطابه للعجم ... وتنوع أسلوبه في الخطاب حسب اختلاف المخاطبين، فخاطب المنافقين والكافرين حسب نفوسهم المنحرفة عن الإيمان فحذرهم الفتنة والعذاب الأليم، وخاطب المسلمين واليهود والمشركين كل بما يتناسب مع ثقافته."[1]

د– مجانبة التكلف:

كان صلى الله عليه وسلم لا يتكلف القول ...يتحاشى التوعر في اختيار الألفاظ حتى يصل المعنى إلى ذهن السامع بيسر دون كد للقرائح والفطر، وكلامه صلى الله عليه وسلم متصفا بالعذوبة والجزالة والسهولة والرصانة مع السلامة والنصاعة "[2] . وكان خطابه خاليا من السجع إلا ما أتى عفويا إذ لا يبغي إليه وسيلة من وسائل الصنعة ولا يقصد إلى تزيينه.[3]

هـ– التكرار:" ويقصد به أن يكرر المتكلم اللفظة للتأكيد، إذ يعمل على إعطاء حيوية للايقاع وقد شاع التكرار في الحديث النبوي بأنواعه : تكرار الحرف ، وتكرار الكلمات ، وتكرار الجمل".[4]

" قالت عائشة رضي الله عنها(كان صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يعيد الكلام ثلاثا ليعقل عنه)"[5]

وذلك لتثبيت وترسيخ ما يحتويه الخطاب والوصول إلى المراد منه.

---

[1] – فريدة خليلي ، عائشة دوشي، أدب الخطاب النبوي ، ماستر جامعة جيلالي – خميس مليانة 2017-2018 ص 41

[2] – عبد الجليل العشراوي الحجاج في الخطب النبوي ص 103

[3] – ينظر، نفس المرجع ص 113/112

[4] – أدب الخطاب النبوي ص59.

[5] – عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطاب النبوي ص 113

و- الافتتاح والاختتام:

كان صلى الله عليه وسلم يفتتح خطبه بالحمد والثناء إذ كان يقول:

"إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يظلل فلا هادي له وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له واشهد أن محمدا عبده ورسوله".[1]

أما في الختام فكان ينهي الخطب "بالسلام أو الاستغفار أو الدعاء إشعارا للسامعين بوصول الخطبة إلى نهايتها مثل قول صلى الله عليه وسلم(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) أو (الله أكبر ولا قوة الا بالله العلي العظيم)".[2]

نماذج من الخطاب النبوي:

1-خطبته صلى الله عليه وسلم بالخيف:

"خطب بالخيف في منى فقال:

نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن : إخلاص العمل لله والنصيحة لأولى الأمر ولزوم الجماعة، إن دعوتهم تكون من ورائه ومن كان همه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كان همه الدنيا فرق الله أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له".[3]

خطبته في مرض موته:

" عن الفضل بن عباس قال: جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت إليه فوجدته موعوكا قد عصب رأسه فقال : خذ بيدي يا فضل فأخذت بيده حتى جلس على المنبر، ثم قال نادي الناس فاجتمعوا إليه فقال: أما بعد : أيها الناس فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو وإن قد دنا مني ففوق من بين

[1] - عبد العاطي محمد شلبي عبد المعطي عبد المقصود الخطابة الاسلامية ص55

[2] - الحجاج في الخطاب النبوي ص 105

[3] - عبد العاطي محمد شلبي عبد المعطي عبد المقصود الخطابة الاسلامية ص 50

أظهركم فمن كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه".[1]

[1] – المرجع السابق ص 54

المطلب الثاني : مناسبة خطبة حجة الوداع

حجة الوداع هي أول وآخر حجة حجها الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة للهجرة بعد فتح مكة.

" لما عزم صلى الله عليه وسلم على الحج أعلم الناس أنه حاج فتجهزوا للخروج معه، وسمع ذلك من حول المدينة فأذيع الخبر فاجتمع بالمدينة بشر كثير كلهم يريدون الحج مع الرسول الله ويلتمسون أن يأتموا به صلى الله عليه وسلم."[1]

و خطب فيها خطبة الوداع التي تضمنت قيما دينية وأخلاقية عدة "فاجتمع صغيرهم وكبيرهم وتركوا أبواب بيوتهم مفتحة وأسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعن وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غص المسجد بأهله."[2]

"حج بالناس فأراهم مناسكهم وعلّمهم ما افترض الله عليهم في حجهم من المواقف ورمي الحجار والطواف بالبيت، وما أحل لهم في حجهم وما حرم عليهم وخطب صلى الله عليه وسلم خطبته التي بين فيها للناس ما بين، وكان الذي يبلغ عنه بعرفة : ربيعة بن أمية بن خلف لكثرة الناس".[3]

تطرقت هذه الخطبة البليغة إلى موضوعات متعددة ومختلفة تصب في التشريع الاسلامي وتنظيم العلاقات بين الأفراد لبناء مجتمع إسلامي قائم على كتاب الله وسنة نبيه، وليعلم الناس بحرمة يوم النحر وفضله عند الله وحرمة مكة عن سائر البلاد وتقرير قواعد الاسلام وهدم عادات الشرك والجاهلية.[4]

سميت حجة الوداع بهذا الاسم لأن النبي ودع الناس فيها في قوله"لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا. "[5]

---

[1] – عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية ص 127

[2] – محمد جليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه وسلم دار الفضيلة القاهرة مصر د.ط، د، ت ص 312

[3] – الحجاج في الخطابة النبوية ص 127

[4] – ينظر، عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطاب النبوي ص 128

[5] – الجاحظ، البيان والتبين، تح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي القاهرة – مصر ط 7 1998 ج 2 ص 31

و في رواية أخرى " إني قادم إلى ربي وقد نعيت إلى نفسي فاستودع الله دينكم وأمانتكم والسلام عليكم معشر أصحابي وعلى جميع أمتي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته."[1]

[1] – محمد جليل الخطيب خطب الرسول صلى الله عليه وسلم ص 314

المطلب الثالث: نص خطبة حجة الوداع ورواياتها

"لم ترد خطبة الوداع كاملة في موضوع واحد من مصادر الحديث فقد جاءت موزعة فيها على أكثر من باب وأكثر من حديث مع اختلاف الرواية".[1]

و من بين هذه الاختلافات نجد:

- (وإن دماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب)

"في كتاب البيان والتبيين، وفي رواية لصحيح مسلم جاءت:(وإن أول دم أضع من دمائنا)."

- (فاني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا بعده كتاب الله) في البيان والتبيين.

و في رواية لابن هشام ورواية للطبري(كتاب الله وسنة نبيه) ووردت في الجامع الكبير للترميذي (إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي).[2]

- (إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا تجوز لوارث وصية) في البيان والتبيين وردت (إن الله قد قسم لكل إنسان قسمة من الميراث فلا تجوز لوارث وصية) في رواية للنسائي.[3]

و الجدير بالذكر أن الرواية المعتمدة في الجزء التطبيقي هي الرواية الواردة في كتاب البيان والتبيين للجاحظ أو هي الرواية الأكثر شيوعا.

نص خطبة الوداع:

"الحمد الله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

[1] – عبد الجليل العشراوي ، الحجاج في الخطاب النبوي ص 121

[2] – ينظر، نفس المرجع ص 124

[3] – ينظر، نفس المرجع ص 125

أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير أما بعد أيها الناس اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا.

أيها الناس إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلي أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهر كم هذا في بلدكم هذا إلا هل بلغت اللهم فاشهد، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلي من ائتمنه عليها.

إنّ ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وقضى الله أنه لا ربا وإن أول ربا أبدأ به عمي العباس بن عبد المطلب.

إن دماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية، والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

أما بعد أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم، أيها الناس إنما النسئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليوطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله أثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم ثلاثة متواليات وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، ألا هل بلغت اللهم فاشهد."[1]

"أما بعد أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق لكم أن لا يواطئن فرشهم غيركم ولايدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم، ولا يأتين بفاحشة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح، فان انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا ألا هل بلغت.... اللهم فاشهد .

[1] - البيان والتبين ج2 ص 31-32

أإيها الناس إنما المؤمنون إخوة ولا يحل لامرئ مال لأخيه إلا عن طيب نفس منه ألا هل بلغت اللهم فاشهد

فلا ترجعن بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فإني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعده:كتاب الله وسنة نبيه ألا هل بلغت .... اللهم فاشهد

أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى ألا هل بلغت.... اللهم فاشهد، قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد الغائب.

أيها الناس إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه من الميراث، ولا يجوز لوارث وصية في أكثر من ثلث والولد. للفراش وللعاهر الحجر، من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه منه صرف ولا عدل والسلام عليكم."[1]

[1] – البيان والتبيين ج 2 ص 32-33

المطلب الرابع: قضايا خطبة الوداع

تناولت خطبة الوداع العديد من القضايا المهمة في مجالات مختلفة ومن بين هذه القضايا:

حرمة الدماء والأموال: وهو أول أمر تطرق له صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجة الوداع وذلك في قوله:(إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) والمقصود من قوله صلى الله عليه وسلم هو أن سفك الدماء وأخذ الأموال بغير حق حرام، وأكد على شدة التحريم من خلال التشبيه بحرمة يوم عرفة وحرمة شهر ذي الحجة وحرمة مكة المكرمة.

وجاء في صحيح مسلم: "إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا معناه متأكدة التحريم شديدته"[1]

الابتعاد عن عادات الجاهلية: وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (وإن ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وقضى الله أنه لا ربا. وإن أول ربا أبدأ به عمي العباس بن عبد المطلب. وإن دماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم نبدأ به دم عامر بن ربيعه بن الحارث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية، والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية.

وفي رواية لابن ماجه:"ألا وإن كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين، ودماء الجاهلية موضوعة وأول دم أضعه دم ربيعه بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربانا، ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله"[2] والمقصود من قوله صلى الله عليه وسلم أن كل ما أحدثه أهل الجاهلية قبل الإسلام من شرائع و عبادات باطلة مردودة، ولا يعمل بها، حتى مسائل الدماء، والقتل التي حدثت في الجاهلية متروكة لا قصاص فيها ولا دية.

إذ يؤكد صلى الله عليه وسلم على انتهاء عصر الجاهلية وكل ما كان سائدا آنذاك .

[1] – أبي زكريا يحي بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، مكتبة الصفا، القاهرة–مصر، ط1،2003م، ج8، ص137

2 – جلال الدين عبد الرحمان بن بكر السيوطي وآخرون، شروح سنن ابن ماجه ، بيت الأفكار الدولية، لبنان،ط1،2007م، ج2، باب المناسك،ص1155

تحريم الربا: وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (وإن ربا الجاهلية موضوع ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، وقضى الله أنه لا ربا وإن أول ربا أبدأ به عمي العباس بن عبد المطلب). وفي رواية لابن ماجه :"وربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله"[1] والمقصود هنا تحريم الربا وان كل ربا الجاهلية موضوع، وانه لكل ذي حق حقه، "فلا تظلمون بأخذ الزيادة ولا تظلمون بوضع رؤوس الأموال أيضا بل لكم ما بذلتم من غير زيادة ولا نقص منه."[2]

التحذير من الشيطان: وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه قد رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم)

إذ يحذرنا صلى الله عليه وسلم من الشيطان في أن يكون سببا في حرق أعمالنا وفساد ديننا.

تحريم النسيء: وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم (إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحرموا ما أحل الله. وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق الله السماوات والأرض، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات وواحد فرد: ذو القعدة و ذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان)، والمقصود هنا هو تحريم ما كان يقوم به العرب في الجاهلية إذ كانوا ينسأون الشهور على العرب فيحلون شهرا من الأشهر الحرام ويحرمون مكانه شهرا من الأشهر الحل، ويؤخرون ذلك الشهر. "وهذا مما ذم الله تعالى به المشركين من تصرفهم في شرع الله بآرائهم الفاسدة وتغييرهم أحكام الله بأهوائهم الباردة وتحليلهم ما حرم الله وتحريمهم ما أحل الله، فإنهم كان فيهم من القوة الغضبية والشهامية والحمية ما استطالوا به مدة الأشهر الثلاثة في التحريم المانع لهم من قضاء أوطارهم من قتال أعدائهم فكانوا قد أحدثوا قبل الإسلام بمدة تحليل المحرم فأخروه إلى صفر، فيحلون الشهر الحرام ويحرمون الشهر الحلال ليوطئوا عدة ما حرم الله."[3]

---

[1] – جلال الدين عبد الرحمان بن بكر السيوطي وآخرون، شروح سنن ابن ماجه ، ص1155

[2] – عماد الدين أبي الفداء واسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القران العظيم، مكتبة الصفا،القاهرة–مصر، ط2004،1م، ج1،ص384

[3] – عماد الدين أبي الفداء واسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القران العظيم، مكتبة الصفا،القاهرة–مصر، ط2004،1م، ج4، ص88

احترام النساء وحسن معاملتهن: وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (إن لنسائكم عليكم حقا ولكم عليهن حق. لكم أن لا يوطئن فرشهم غيركم، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم ولا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فان الله قد اذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح، فإن انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا).

إذ يسعى صلى الله عليه وسلم للتذكير بحقوق النساء على الرجال وبيان واجباتهم، ويحث على احترامهن وحسن معاملتهن ويوصي بهن خيرا.

المساواة بين جميع البشر: وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: (إن ربكم واحد وان أباكم واحد كلكم لآدم و آدم من تراب، أكرمكم عند الله اتقاكم، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى) إذ بين صلى الله عليه وسلم أن كل الناس سواسية ولا فرق بينهم إلا بالتقوى.

المبحث الثاني :تقنيات الخطابة في خطبة حجة الوداع

أولا:الإيجاز :

يعتبر الإيجاز من بين أهم التقنيات الخطابية المساعدة على فهم الموضوع المطروح أو المناقش خلال الخطبة إذ يتمكن الخطيب من إيصال المعلومة للمخاطب بكلمات وألفاظ قليلة مما يساعد على شدة الانتباه وعدم نسيان المعلومات المقدمة وتفادي ملل المخاطب

و تظهر هذه التقنية بشكل كبير في خطبة الوداع إذ أن الرسول صلى الله عليه وسلم تطرق للعديد من المواضيع في خطبة واحدة وقدم العديد من المسائل العامة في الشريعة الاسلامية بطريقة مختصرة وواضحة ومن ذلك.

حرمة الدماء والأموال: إذ يبين تحريم التعرض للناس في أموالهم ودمائهم واختصر ذلك في قوله(إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم) واكتفى بقوله كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا لبيان عظمة الأمر وشدة التحريم.

كما دعا إلى الابتعاد عن العديد من عادات الجاهلية وأسقطها واختصر ذلك في قوله (ربا الجاهلية موضوع ... دماء الجاهلية موضوعة... مآثر الجاهلية موضوعة).

و اختصر موضوع احترام النساء وحسن معاملتهن وبيان حقوقهن في قوله(واستوصوا بالنساء خيرا).

و دعا إلى الأخوة والمحبة بين المسلمين في قوله (إنّما المؤمنون اخوة)

واختصر موضوع المساواة بين البشر والعدل فيما بينهم في قوله(أكرمكم عند الله أتقاكم).

ثانيا:التكرار

التكرار من التقنيات المساعدة على تثبيت المعلومة وتأكيدها، كما يستعمل للتنبيه وشد الانتباه ويوظفه الخطيب خلال خطبته لبلوغ غايته (أي التأثير في المخاطب).

و من الملاحظ أن خطبة الوداع لا تخلو من هذا الأسلوب اذ يظهر ذلك في نصها بشكل واضح

و من ذلك

تكرار عبارة (أيها الناس): إذ بدأ بها صلى الله عليه وسلم الخطبة بعد الحمد والثناء ليحثهم على السماع ثم أعاد تكرارها في أكثر من موضع للفت أنظار المخاطبين وشد انتباههم.

تكرار عبارة (ألا هل بلغت اللهم فاشهد):

كررت هذه العبارة في نهاية كل فكرة تقريبا من بداية الخطبة إلى نهايتها، وذلك للإشارة إلى نهاية الفكرة لاستيعاب ما سبق والاستعداد لفكرة جديدة ويمكن تجزئتها إلى قسمين:

1-(ألا هل بلغت):و هي استفهام تقريري يسعى الرسول صلى الله عليه وسلم من خلاله إلى أن يقر المخاطبين بتبليغه لهم ما سبق ذكره.

2- (اللهم فاشهد): وهي مكونة من لفظتين:

- اللهم: وهو أسلوب نداء للتعظيم.
- فاشهد: أسلوب أمر للدعاء.

و هو نداء لله عز وجل لتبرئة ذمته صلى الله عليه وسلم بأنه قد بلغ ما أمر بتبليغه

تكرار لفظ الجلالة:

و نلاحظ ذلك في "أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقو الله في النساء"

"فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله" .

إذ يكرر لفظ الجلالة أكثر من مرة في كل عبارة وذلك لاستحضار خشية الله عز وجل، وحث المتلقي على ذلك مما يظهر له أهمية الموضوع ويقنعه بذلك.

تكرار اسم الاشارة (هذا).

و ذلك في عبارة(لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا)، إذ كرر اسم الاشارة هذا مرتين في هذه العبارة وذلك للإشارة إلى الزمان مرة (عامي هذا) وللمكان مرة اخرى (موقفي هذا).

إذ أراد صلى الله عليه وسلم من تكرار هذا تنبيه عقول المخاطبين بأنه اللقاء الأخير ومنه استمالتهم وشد انتباههم وفي عبارة (كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) كرر اسم الإشارة هذا ثلاث مرات ليشير مرتين للزمان يومكم هذا وشهركم هذا ومرة ليشير للمكان بلدكم هذا، إذ أراد صلى الله عليه وسلم تنبيه إلى حرمة الدماء والأموال وعظمة ذلك.

تكرار أداة التوكيد(إنّ):

كررت أداة التوكيد(إنّ) في خطبة الوداع بشكل طاغي إذ كررت في أكثر من عشرة مواضيع ومن ذلك:

(إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم).

إن ربا الجاهلية موضوع)،(إنّ مآثر الجاهلية موضوعة)،(إنّ دماء الجاهلية موضوعة)،(إنّ الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه).

إذ يؤدي تكرار التوكيد إلى تأكيد القول وترسيخ هذه الأحكام في نفوس المخاطبين وقلوبهم وإقناعهم بها.

ثالثا:مراعاة مقتضى الحال

و هي من بين أهم الخصائص التي اتصف بها الخطاب النبوي لكونها تقنية خطابية تساعد على إنجاح الخطبة والوصول إلى المراد منها.

و نلمس هذا بشكل واضح في خطابه صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع إذ نجده صلى الله عليه وسلم يراعي المناسبة والظروف المحيطة بها، و ذلك من خلال استعمال عبارات توحي بحساسية الموقف لكونها الخطبة الأخيرة له صلى الله عليه وسلم في قومه ومن ذلك :

(اسمعوا مني أبين لكم فإني لا أدري لعلي ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا).

(ألا هل بلغت اللهم فاشهد).

(فليبلغ الشاهد الغائب).

كما نلتمس مراعاة للزمان والمكان أيضا من خلال ربطه لتحريم الدماء والأموال بحرمة يوم عرفة وحرمة مكة المكرمة وحرمة الشهر وذلك في قوله :

(إنّ دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا).

و من خلال عبارة(أيها الناس) نلتمس مراعاته صلى الله عليه وسلم أن الخطاب موجد للأمم جميعا فلم يقتصر على المسلمين ولا على العرب فحسب بل استعمل لفظة الناس لتشمل كل الأمم.

رابعا: التأثر بأسلوب القرآن

يظهر تأثره صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم من خطبه وأحاديثه بشكل واضح وذلك إمّا من خلال اقتباس آية كاملة بشكل حرفي أو جزء منها أو إيراد معنى الآية وهذا ما يظهر جليا في خطبة الوداع ومن ذلك:

قوله صلى الله عليه وسلم(فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها) إذ نجدها تحمل نفس معنى الآية:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾[النساء/58]

و قوله صلى الله عليه وسلم(لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون).

هي الجزء الأخير من الآية (278) من سورة البقرة اذ يقول تعالى﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴾[البقرة/278]

و قوله صلى الله عليه وسلم (إنما النسيئ زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليوطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله).

و هو اقتباس حرفي للآية 37 من سورة التوبة قال تعالى ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[التوبة/37]

كما نجد بعض العبارات الواردة في آيات من القرآن الكريم مثل(خلق السماوات والارض)،(أكرمكم عند الله أتقاكم).

خامسا: التأثير ومهاراته

التأثير في نفس المخاطب هو أحد أهم الغايات التي يسعى الخطيب لتحقيقها خلال إلقائه للخطبة ويكون ذلك من خلال استخدام أساليب مساعدة على التأثير أو عبارات مؤثرة تستهدف عقل المخاطب وقلبه وتعمل على استمالة نفسه لتقبل ما يقال في الخطبة، و لعل أول ما يؤثر في المخاطب هي هيئة وصفة الخطيب والخلفية المسبقة عنه، وعند حديثنا عن خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم ندرك أن هذا الجانب من التأثير محقق وبشكل كبير وذلك لما يتحلى به صلى الله عليه وسلم من حسن خلق وماله من سيرة طيبة وحسنة وتظهر تقنية التأثير في خطبته صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع من خلال مهارات عديدة ومختلفة من بينها :

-الإيجاز في تقديم الفكرة وذلك لتفادي الملل وفقد الرغبة في الاستماع استمالة النفس لفهم الفكرة وحفظها ويظهر ذلك من خلال ما قدمناه سابقا في الإيجاز باعتباره خاصية من خصائص الخطاب النبوي.

-استخدام النداء: من خلال عبارة (أيها الناس) وذلك لشد انتباه الناس ولفت أنظارهم لما يقال وتكرار هذه العبارة (أيها الناس) في بداية كل فكرة وذلك تفاديا لشرود أذهان المستمعين وللفت انتباههم أكثر.

-استخدام الحوار: وذلك من خلال قوله صلى الله عليه وسلم (ألا هل بلغت) لإشعار المستمعين بضرورة فهم الموضوع وأهمية استيعاب ما يقال وليحث عقولهم على استحضار ما قيل وإدراكه.

-استخدام التكرار: وكان ذلك من خلال تكرار كل ما يشد انتباه المخاطب مثل تكرار النداء (أيها الناس) تكرار أسلوب الحوار في عبارة (ألا هل بلغت) وتكرار لفظ الجلالة لاستحضار خشيته جل وعلا مما يؤثر في نفوس المستمعين ويدفعهم لتقبل واستيعاب كل ما يسمع والانتباه الجيد لما يقال.

-استخدام أسلوبي الترهيب والترغيب

و ذلك من خلال استخدام أسلوب الترغيب في الدعوة لما أمر الله تعالى به وتحبيبهم في ذلك ومن ذلك:

قوله صلى الله عليه وسلم(أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير).

و استخدام أسلوب الترهيب في النهي عن كل ما حرمه الإسلام وما أمرنا يتركه ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في تحذيره من الشيطان:(إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه قد رضي أن يطاع فيها سوى ذلك مما تحقرون من أموالكم فاحذروه على دينكم)

مما يؤدي إلى التأثير في نفوسهم ويساعد على استمالتهم إلى ما هو خير والخوف والابتعاد عن ما هو شر.

استعطاف المستمعين ومحاولة دعوتهم إلى استيعاب عظمة الموقف وحساسيته في قوله:(فاني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا).

سادسا: الإقناع ومهاراته

وبما أن غاية الخطابة هو التأثير في المخاطب وإقناعه بمحتوى الخطاب فإن الخطيب يسعى لتحقيق غايته من خلال استعمال مهارات تساعد على التأثير في المخاطب وتساهم في إقناعه وبالنسبة لمهارات الإقناع التي نلتمسها في خطبة الوداع نجد أن أولها هي تقديم حجج وبراهين من القرآن الكريم وذلك لعظمة النص القرآني وأثره البالغ في نفوس البشر، وكما ذكرنا سابقا كان ذلك إما من خلال إيراد آية كاملة أو جزء منها أو إيراد معنى الآية فنجد اقتباس بعض الآيات من سورة البقرة وسورة النساء وسورة التوبة وغيرها .

و كما ذكرنا سابقا فإن الاعتماد على الإيجاز في تقديم أفكار الخطبة أمر واضح وذلك لتفادي النسيان وعدم انتباه المخاطبين مما يؤدي إلى ضمان وصول المعلومة واستيعابهم وفهمهم لها وهذا ما يساعد في إقناعهم بما تضمنته الخطبة.

التوكيد إذ يساعد على استمالة النفس للأمر المؤكد يشير إلى أهميته وعظمته كما يزيل الشكوك من حوله.

و في خطبة الوداع نجد أنه عند ذكر أي أمر بالغ الأهمية يتم تأكيده وأغلب ما أكد في نص الخطبة كان باستخدام الأداة "إن" ومن ذلك:

(فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا)، (إنّ ربا الجاهلية موضوع)، (إنّ دماء الجاهلية موضوعة)،(إنّ مآثر الجاهلية موضوعة)، (إنّ الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه)، (إنما النسيئ زيادة في الكفر)،(إن لنسائكم عليكم حقا،(إنما المؤمنون اخوة)،(إن ربكم واحد وإن أباكم واحد)،(إن الله قد قسم لكل وارث نصيبه).

و في عبارة (إن دماءكم وأموالكم حرام ...كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) شبه صلى الله عليه وسلم حرمة الدماء والأموال بحرمة البيت والشهر واليوم وذلك لبيان مدى حرمة الدماء والأموال وإقناعهم بالابتعاد عنها.

سابعا: الأسلوب المحكم

من خلال تسليط الضوء على أسلوب خطبة البلاغ في حجة الوداع نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم افتتح الخطبة بنصح المتلقين وحثهم على طاعة الله عز وجل بقوله:(أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعته وأستفتح بالذي هو خير) بعد الحمد والثناء نلتمس في العبارة شيئا من الترغيب الذي يؤدي إلى بعث شيء من الراحة والرغبة في سماع ما سيقال بعده.

ثم قوله (أيها الناس) الذي يؤدي إلى شد انتباه الناس ودعوتهم للاستماع واستمر تكرار هذه العبارة في أكثر من موضع في الخطبة وذلك للفت الانتباه بين الفينة والأخرى وفي بداية كل فكرة جديدة لتفادي عدم الانتباه.

و دعوته صلى الله عليه وسلم للناس بقوله:(اسمعوا مني أبين لكم فإني لا ادري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا في موقفي هذا) توحي للناس بأهمية وعظمة الموقف وحساسيته مما يزيد من انتباههم ورغبتهم في الاستماع.

و بعد ما تقدم من عبارات لشد انتباه الناس ودعوتهم للاستماع بأسلوب ترغيبي ينتقل صلى الله عليه وسلم إلى تعداد وذكر ما هو محرم وما يجب التحذير منه وتبيان الحقوق والواجبات بين الناس تدريجيا مع تقديم الأدلة والبراهين اللازمة لإقناع المخاطب فاصلا بين الفكرة والأخرى بعبارة (ألا هل بلغت) للدلالة على انتهاء الفكرة وشد الانتباه ثم ينهي صلى الله عليه وسلم الخطبة كغيرها من خطبه بقوله (السلام عليكم).

و مما سبق ذكره يتضح أن الرسول صلى الله عليه وسلم اتبع خطوات واضحة ومجدية جدا وذلك في شد انتباه الناس وترغيبهم في السماع للخطبة وذلك لتحقيق المراد من إلقاءها وهو اقناع المخاطبين بما يقال وهذا ما تم من خلال اتباع الأسلوب المحكم والمجدي والمساعد على الوصول للغاية من الخطبة.

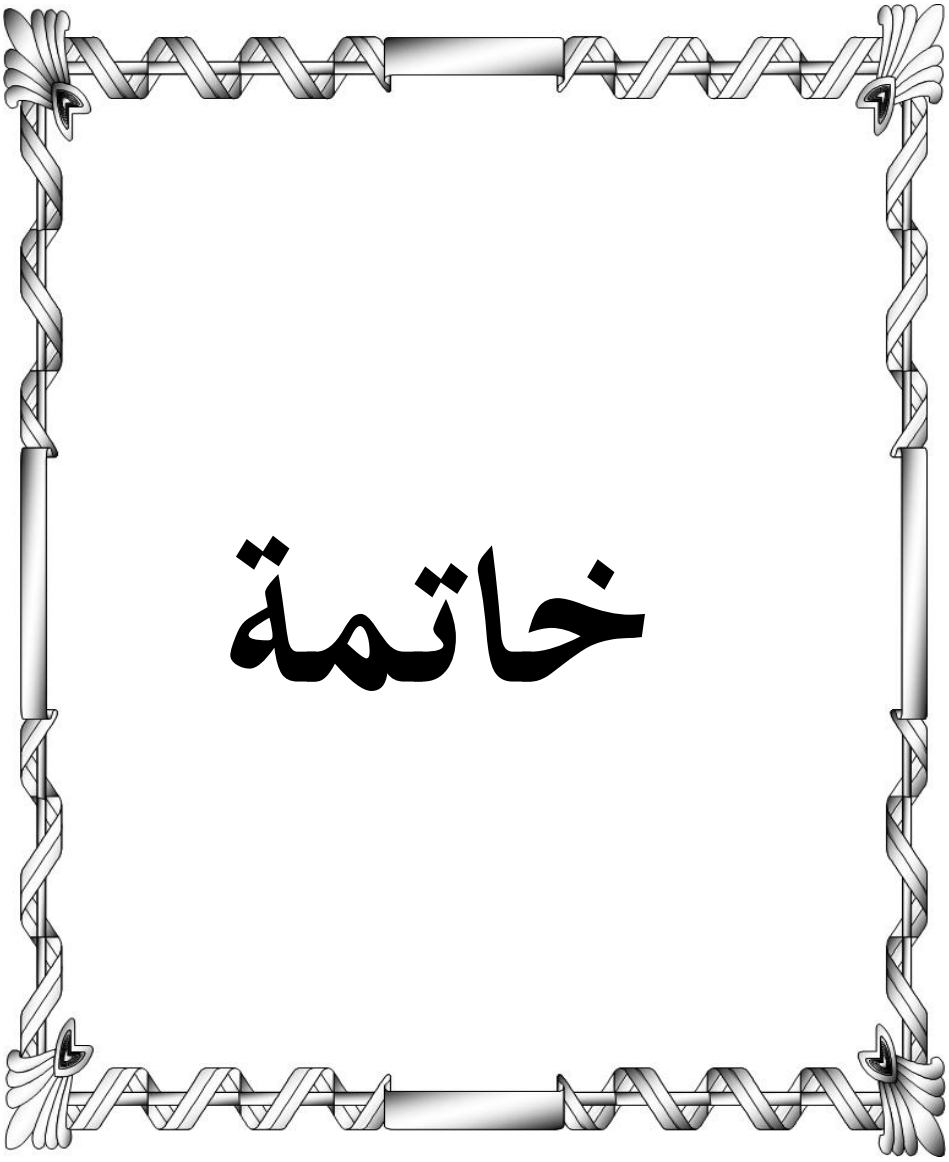

خاتمة

الخاتمة:

ختاما لم يبق لنا سوى أن نقدم مجموعة من النتائج التي توصلنا اليها خلال هذه الدراسة نوجزها فيما يلي:

1. الخطابة علم قائم على تأدية الفرد لكلام منثور بطرق مساعدة لنقل الأفكار والأحاسيس في مجالات مختلفة قصد إقناع المخاطبين .
2. الخطابة نشأت وتطورت مع الانسان فلا نجد أمة من الأمم عبر التاريخ لم تعرفها .
3. كان للخطابة مكانة كبيرة في العصر الجاهلي وذلك لكثرة المسببات التي تؤدي إلى اللجوء اليها.
4. خطيب الجاهلية يحمل صفات تميزه عن غيره من خطباء العصور الأخرى.
5. الخطابة في العصر الاسلامي شهدت ازدهارا كبيرا وتطورا واضحا وذلك ناتج عمّا أضافه الإسلام لها من تهذيب وأخلاق
6. الخطاب الإسلامي تميز بأسلوب إقناع قوي قائم على تقديم الأدلة والحجج والمواعظ الحسنة.
7. الخطاب الإسلامي تأثر بالأسلوب القرآني بشكل واضح وذلك إما من خلال تقديم أدلة أو من خلال توظيف اقتباسات منه.
8. ظهور نوع جديد من الخطابة في العصر الاسلامي وهي الخطابة الدينية .
9. ظهور الخطابة السياسة في العصر الأموي وذلك لاعتباره عصر الأوج السياسي .
10. اهتمت الخطابة العباسية بالدعوة للخلافة والكلام عن الفتن السائدة أثناء قيام الدولة العباسية والوعظ الديني.
11. العملية الخطابية تستوجب توفر ثلاثة أركان وهي الخطيب والخطبة والمخاطب .
12. على الخطيب التحلي بصفات تساعده على إيصال المعلومة للمخاطب وإقناعه بها.
13. تتكون الخطبة من ثلاثة عناصر وهي المقدمة والعرض والخاتمة اذ تحتوي المقدمة على عبارات قصيرة وموجزة متصلة بالموضوع تهدف إلى تهيئة المخاطب لتقبل الموضوع أما العرض فيتم فيه عرض أفكار الخطيب للمستمعين ومحاولة إقناعهم بها أما الخاتمة فتلخص الموضوع بطريقة واضحة وموجزة.
14. المتلقي هو العنصر المستهدف من العملية الخطابية إذ يسعى الخطيب إلى إقناعه من خلال خطبة تتناسب مع مهاراته وقدراته (أي المخاطب).

15. اختلفت أنواع الخطابة وتنوعت من عصر لأخرى ولعل أهم هذه الأنواع التي لا زالت إلى عصرنا الحالي هي: الخطابة الدينية ، السياسية ، العسكرية ، القضائية ، العلمية ، المحفلية.
16. الهدف الأساسي للخطابة وغايتها الوحيدة في استمالة المخاطب والتأثير فيه واقناعه بمحتوى الخطبة
17. الخطاب النبوي يشمل العديد من المواضيع منها: الدعوة لتوحيد الله عزوجل توضيح العبارات وتعليم الآداب والشؤون العامة التي تبنى عليها علاقات الاجتماعية.
18. يحمل الخطاب النبوي العديد من المزايا التي تميزه عن غيره أهمها:
الإيجاز، التأثر بالقرآن الكريم ،مطابقة مقتضى الحال، مجانية التكلف ، التكرار
19. اشتملت خطبة الوداع على العديدة من التقنيات الخطابية وهي الإيجاز، التكرار، مراعاة مقتضى الحال ، التأثر بالقرآن الكريم التأثير ومهاراته، الإقناع ومهاراته، الأسلوب المحكم.

و في الأخير نسأل الله أن نكون قد وفقنا في الإلمام بهذا الموضوع وتقديم ما يلزم لدراسته.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

***القرآن الكريم**

المصادر والمراجع:

1- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط.4، 2004.

2- أرسطو، فن الخطابة، تر: عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، د.ط،2008.

3- إسماعيل على محمد، فن الخطابة ومهارات الخطيب، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط5، 2016.

4- الجاحظ، البيان والتبين الجزء2 تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط7، 1998.

5- جلال الدين عبد الرحمان بن بكر السيوطي وآخرون، شروح سنن ابن ماجه، بيت الأفكار الدولية، لبنان، ط1، 2007، ج2، باب المناسك.

6- داود بن عيسى بورقيبة، مدخل إلى فن الخطابة، مطبعة بن سالم، الأغواط، الجزائر، 2009.

7- رامي منير، الخطابة عند العرب، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، مصر، د.ط، 2005.

8- أبي زكريا يحي بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ج2.

9- عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتاب الحديث، اربد، الاردن، ط1، 2012.

10- عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطاقة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، د.ط، 2006.

11- عماد الدين أبي الفداء واسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، مكتبة الصفا، القاهرة، مصر، ط1، 2004، ج1.

12- كمال الزماني، حجاجية الصور في الخطاب السياسي لدى الإمام علي رضي الله عنه، عالم الكتاب الحديث، أربد، الاردن،ط2012،1.

13- مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، القاهرة، مصر، د.ط، 2008.
14- محمد خليل الخطيب، خطب الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
15- محمد أبو زهرة، الخطابة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، د.ط، د.ت.
16- ابن منظور، لسان العرب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، د.ط، د.ت، مج01.

المحاضرات:

1- بنابي: أ- فن الخطابة جامعة وهران.
ب- فن الخطابة عبر العصور(العصر الاسلامي) جامعة وهران.
ج- فن الخطابة عبر العصور (العصر الجاهلي) جامعة وهران.

الرسائل الجامعية:

1- فريدة خليلي عائشة دوشي، أدب الخطاب النبوي جامعة خميس مليانة 2018/2017.

المقالات الالكترونية:

1- إسماعيل على محمد، الخطابة عند العرب في العصر الجاهلي الألوكة 2016 .www.alukah.net
2- إسماعيل علي محمد ،الخطابة في العصر الأموي ونماذج لها الألوكة 2016.
3- الشيخ علي محفوظ، مجمل تاريخ الخطابة الألوكة 2008.
4- عطية محمد سالم، فن الخطابة الألوكة 2008.
5- فاتن فاضل كاظم العبيدي، خصائص الخطابة في العصر الأموي جامعة بابل 2012.
6- فراس علالي، الخطابة في العصر الأموي ويكي ويك2019.
7- محمد الحصان، الخطابة في العصر الاسلامي سطور 2019.
8- محمد بن سعد الدبل، من خصائص في الجاهلية والاسلام الألوكة 2013.

9- هناء جواد عبد السادة العيساوي، خصائص الخطابة في صدر الإسلام جامعة بابل 2018.
10- يسرى محمد هاني، موجز عن نشأة الخطابة منارات2014.

فهرس المحتويات

إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الخطابة مفهومها ونشأتها وتاريخها وأركانها وأنواعها	
المبحث الأول: الخطابة مفهومها ونشأتها وتاريخها	06
المطلب الأول: مفهوم الخطابة:	06
المطلب الثاني: نشأة الخطابة ومناسبتها	09
المطلب الثالث: الخطابة عبر العصور	11
المبحث الثاني : الخطابة أركانها وأنواعها والغاية منها.	23
المطلب الأول: أركان الخطابة	23
المطلب الثاني: أنواع الخطابة	28
المطلب الثالث:الغاية من الخطابة	33
الفصل الثاني: تقنيات الخطابة في خطبة الوداع في حجة الوداع	
المبحث الأول: الخطبة النبوية	37
المطلب الأول : موضوعات الخطبة النبوية ومزاياها	37
المطلب الثاني : مناسبة خطبة حجة الوداع	41
المطلب الثالث: نص خطبة حجة الوداع ورواياتها	43
المطلب الرابع: قضايا خطبة الوداع	46
المبحث الثاني :تقنيات الخطابة في خطبة حجة الوداع	49
أولا:الإيجاز	49
ثانيا:التكرار	50
ثالثا: مراعاة مقتضى الحال	52
رابعا: التأثر بأسلوب القرآن	53
خامسا: التأثير ومهاراته	55
سادسا: الإقناع ومهاراته	57
سابعا: الأسلوب المحكم	58
خاتمة	60
قائمة المصادر والمراجع	63

ملخص:

تعتبر الخطابة فن من الفنون النثرية نشأ وتطور مع الإنسان، اختلفت أنواعها وتعددت من عصر لآخر. يسعى الخطيب من خلالها لإقناع الجماهير وذلك باتباع تقنيات خطابية مساعدة.

وفي هذه الدراسة قدمنا لمحة عن الخطابة وتاريخها وعن الخطبة النبوية واتخذنا خطبة الوداع انموذجا لتحديد تقنيات الخطابة.

كلمات مفتاحية:

الخطابة ، تقنيات ، الخطبة النبوية، الخطيب، خطبة الوداع.

Summary:

Rhetoric is an art of prose that arose and developed with the human being. Its types varied and varied from one era to the next.

The sermon seeks to persuade the masses by adopting auxiliary rhetorical techniques.

In this study, we presented an overview of the rhetoric,its history,and the prophetic sermon,and we took the farewell sermon as a model to define the techniques of public speaking.

Key words:

Rhetoric,the prophet sermon,techniques,the sermon, the farewell sermon.